جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية
قسم العقيدة والفلسفة

مدخل
إلى
علم المنطق القديم

دكتورة
منى إبراهيم أبو شادي

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة :

الحمــد لله وكفى . والصـــلاة والسلام على خير من اصطفى سيدنا محمــد صلى الله عليه وســلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهريـــــن وعلى كل من اهتدى بهديه واتبع ســنته إلى أن يقــوم الناس لـــــرب العالمـــين . وبعد

فهنا مدخل موجــز لعلم المنطق القديم تناولــت فيه أحد مبحثى علم المنطــق " التصــــورات " وذلك بأســـلوب سهل يمكّــن الطالبـــات من التحصـــيل والاســتيعاب .

واللـــه من وراء القصــد يقول الحــق وهو يهدى الســبيل .

منى إبراهيم أبو شادى



مقدمة لدراسة علم المنطــق

أصل كلمة منطــق :

كلمة منــطق مأخوذة من النطق وهو الكلام يقال فلان نطــق بمعنى تكلم . كما يقال فلان منطيق إذا كان يجيد صناعة الكــلام فهى لم تستعمل فى اللغة العربية إلا للدلالة على معنى الكــلام الذى هو ضد الصمت ، ولما لم يكن ذلك شاملا للمنطق بمعنى الآلــة التى تعصم الذهن عن الخطأ فى الفكر فقد حاول المناطقة التوســـع فى معنى الكلمة لتشمل النطق مطلقا ومن ثم أطلقوها على :

١ـ النطق الظاهرى ويعنون به الكــلام .

٢ـ النطق الباطــنى ويعنون به التعقل وإدراك المعقولات والبرهنة والاستدلال ، فهى بهذا قد شملت علم المنطق الذى يتعلــق بالتفكير ويضع قواعد لعصمة الذهن عن الخطأ فى التفكير .

ويقابل كلمة منطق فى اللغة العربية كلمة " لوجوس " فى اللغـــة اليونانية وفى الإنجليزية Logic

وفى الفرنســية Logique

نشأة علم المنطق وتطوره :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وميزه بالفكر والعقل وخصه بإدراك المعقولات وانتزاعها من المحسوسات وانتزاع بعض المعقولات من بعض ، ومن ثمّ منّ الله عليه بقوله (خلق الإنسان . علمه البيان)(١) ولقد كرم الله تعالى الإنسان بالعقل وفضله على سائر مخلوقاته ، فالعقل مناط التكليف والحساب والعقاب لذا كرمه به . قال تعالى :
(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)(٢)

والمنطق هو العلم بالقواعد التى تعصم مراعاتها العقل عن الخطأ فى الفكر ، فهذه القواعد موجودة فى العقل بالغريزة قبل استعمال الناس قوانين المنطق فى تفكيرهم وقبل أن يدونوا هذا العلم وتفرد له كتب بعينها يطلق عليها كتب المنطق ، ولا أدل على أن قواعد هذا العلم مركوزة فى الطباع من أن إبليس قد استعملها فى بدء الخليقة إثباتا لدعواه أنه خير من آدم لئلا يسجد له حينما أمره بالسجود فقال فيما حكاه عنه القرآن الكريم (. أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)(٣) .

---

(١) الآيتان (٣، ٤) من سورة الرحمن .
(٢) جزء الآية (٧٠) من سورة الإسراء .
(٣) جزء الآية (٧٦) من سورة ص

فهذا قياس من الشكل الأول حذفت منه المقدمة الثانية للعلم بها وهيئته هكذا (أنا مخلوق من النار وآدم مخلوق من الطين وكل مخلوق من النار خير من المخلوق من الطين إذن أنا خير من آدم وهذا قياس خطأ إذ الفضل عند الله يكون بحسن العمل لا بشرف الأصل .

كما استعمل إبراهيم - عليه السلام - هذه القواعد في قوله تعالى حكاية عنه (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين)(١) فهذا أيضا قياس من الشكل الأول حذفت مقدمته الأولى استغناء عنها بلازم الثانية وهي قوله (لا أحب الآفلين) وهيئته هكذا " هذا الكوكب متغير ، وكل متغير لايكون ربا ، إذن هذا ليس ربا . وقيل إنه من الشكل الثاني وهيئته " القمر آفل وربي ليس بآفل إذن فالقمر ليس بربي ، وهذا قياس صحيح يثبت دعواه أن هذا الكوكب ليس ربا فالعقل السليم يستخدم الأساليب المنطقية قبل أن يدون علم المنطق ، وحيث إن القواعد المنطقية موجودة في العقل بالغريزة فقد وجد كثير من العقلاء لايعرفون علم المنطق ومع ذلك كانت أفكارهم مستقيمة وهذا يرجع إلى أن غرائزهم كانت سليمة لم تفسد بالمؤثرات الخارجية التي تحيط بالغرائز ولما كان هؤلاء

(١) الآية (٧٦) من سورة الأنعام .

قلة فى المجتمعات كانت الحاجة ماسة إلى تدوين هذه القواعد لتكون علما يدرس فينتفع بدراسته عصمة للذهن من الخطأ فى الفكر .

والمنطق من العلوم القديمة التى يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح-عليه السلام-بزمن طويل ، وأول من اشتغل به فلاسفة اليونان وذلك عندما قدم إلى أثينا عاصمة اليونان قوم من مستعمرات الدولة اليونانية كانوا يلقبون بالسوفسطائيين ظهروا فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وبثوا أفكارهم السيئة وكانوا يتلاعبون بالألفاظ ويبعدونها عن معانيها المرادة ، وكان أشهرهم بروتاجوراس الذى قال : إن الإنسان مقياس الأشياء جميعها وأن الحواس هى مصدر المعرفة وكادت تعاليم السوفسطائيين تهوى بالمجتمع اليونانى لولا أن هيأ الله للأثينيين " سقراط " فحاول جاهدا القضاء على ما بثه هؤلاء فى نفوس اليونانيين وقد اشتغل باستنتاج القواعد من الأسئلة واستخدم منهج الحوار والمناقشة معتمدا فى منهجه هذا على مرحلتين هما " التهكم والتوليد " كما أنه قام بوضع دلالات للألفاظ هى التى عرفت فيما بعد باسم التعريف أو القول الشارح وهو الذى يوصل إلى المجهول التصورى أحد قسمى علم المنطق .

ثم جاء بعد " سقراط " تلميذه " أفلاطـون " فأيد آراء أستاذه ، وهاجم السوفسطائيين ووضح أن قصر المعرفة على الحواس يـؤدى إلى نتيجة حتمية هى استحالة التعليم والحوار وبطلان البراهيـن ذلك أنـه إذا كـان كل إدراك حسـى حقا كمـا زعـم السوفسـطائيـون للـزم أن يكـون مستوى إدراك الطفـل واحـدا مـع إدراك معلمـيه لأن كليهمـا يحس الحقيقـة وإذا كـان الأمر كـذلك فإنـه يستحـيل على أى معـلم أن يعلم شيئـا لتلاميـذه ، كمـا أبطـل أفـلاطـون هذا الزعـم وهـو كـون الحواس مقياسـا للإدراك لأنـه لو كان الأمـر كـذلك لاشـترك الحيـوان مـع الإنسـان فى هـذا الإدراك ، بل كـان إدراك الحيـوان أقوى وأشد مـن إدراك الإنسـان من حـيث أن حـواس بعض الحيوانـات أقـوى من الإنسـان وهكذا .

وقد اهتدى أفلاطـون من خلال مناقشـاته إلى ما يسـمى بالقسمة المنطقـية التى تجعل العقل قادرا على تصـور الأشـياء على حقيقتهـا وهذه القسـمة تبدأ من الأعـم وهو الجنـس فتستخرج منه أنواعـه حتى تنـزل إلى البسـيط منها وهو الأخـص .

ثم جاء بعد ذلك " أرسطو " ففاق أستاذه أفلاطون ووضع أسس علم المنطق وهذب مباحثه ورتب مسائله وفصوله ، والمناطقة رغم اشتغالهم بالمنطق إلا أنهم لم يزيدوا على ما كتبه أرسطو إلا القليل ولهذا اشتهر أرسطو طاليس بأنه الواضع الحقيقي لعلم المنطق كما سمى بالمعلم الأول .

يقول ابن خلدون فى مقدمته وهو يشير إلى وضع علم المنطق " ... تكلم فيه الأقدمون أول ما تكلموا به جملا جملا ومفترقا ، ولم تهذب طرقه ولم تجمع مسائله حتى ظهر أرسطو فى اليونان فهذب مباحثه ورتب مسائله وفصوله وجعله أول العلوم الحكمية وفاتحتها ولذلك يسمى بالمعلم الأول وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى " النص " وهو يشتمل على ثمانية كتب : أربعة منها فى صور القياس وأربعة فى مادته " (١) .

وبعد موت " أرسطو " وقفت الأبحاث المنطقية عند هذا الحد وذلك لضعف الاشتغال بالفلسفة ولاسيما بعد استيلاء الروم على بلاد اليونان ثم جاء فى القرن الثالث بعد الميلاد فرفريوس الصورى فوضع مقدمة للمقولات سماها المدخل إلى كتاب المنطق وهى الكليات الخمس المعروفة بإيساغوجى .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٢ .

وظل الحال هكذا حتى ظهر الإسلام وجاء العصر الذهبي للتأليف والتدوين وهو عصر الدولة العباسية فترجم عبد الله بن المقفع كتب أرسطو في زمن أبي جعفر المنصور من اللغة اليونانية إلى العربية ، وقد نقل المنطق مختلطا بمسائل الفلسفة اليونانية فيما وراء الطبيعة ومتأثرا بأسلوب اللغة اليونانية في طرق التعريف والقياس ، ولهذا اختلف المسلمون في شأن الاشتغال به فرأى فريق أنه يحرم الاشتغال به لأنه مقدمة للفلسفة والفلسفة كفر ومقدمة الكفر كفر ، ورأى فريق آخر وجوب الاشتغال به وبغيره من الفلسفة اليونانية ويمثل هذا الفريق فلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي وابن سينا وغيرهم .

هذا ولقد أنكره كثير من الأدباء والشعراء حتى قال البحتري في التهكم بعلم المنطق وأصحابه :

كلفتمونا حدود منطقكم ∴ والشعر يغني عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح يلهج بالـ ∴ منطق ما نوعه وما سببه

والشعر لمح تكفي إشارته ∴ وليس بالهذر طولت خطبه

والحقيقة أن المنطق علم عقلي لايختلف من شخص لآخر كما لايختلف باختلاف اللغات ، فقد كان العرب في الجاهلية قبل

الإسلام لايعرفون شيئا عن علم المنطق ومع هذا فقد وجدت بعض قواعد ، فى أشعارهم وحكمهم وأمثالهم مع خلاف بسيط عن القواعد المنطقية المعروفة وهذا يدخل فيما يسمى بالمنطق الغريزى من ذلك قول زهير بن أبى سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاد ، .*. فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

فهذا تعريف للإنسان بأنه ذو فكر وذو بيان والأول فصل مقوم له ، والثانى خاصة من خواصه ،والتعريف المنطقى لايجمع بين الفصل والخاصة وإنما يجمع بين الجنس والفصل أو بين الجنس والخاصة .

هذا ولقد اعتنى الغربيون بعلم المنطق عناية كبيرة وخاصة بالاستنباط الذى يعتمد على طرقه فى كسب المطالب العلمية ووضع قواعد العلوم وممن لهم الفضل فى ذلك "روجربيكون ، فرنسيس بيكون ، وإسحق نيوتن ، وجون استيورت مل" .

تعريف علم المنطق :

كلمة منطق في اللغة تطلق على ثلاثة معان :

١- الإدراك الكلى .

٢- القوة العاقلة التى هى محل ذلك الإدراك .

٣- التلفظ الذى يظهر هذه المعانى ويبرزها .

أما تعريفه فى اصطلاح المناطقة فنجد أن :

- أرسطو عرفه بأنه " التحليل "

وان ابن سينا عرفه بأنه " الصناعة النظرية التى تعرفنا من أى الصوروالمواد يكون الحد الصحيح الذى يسمى بالحقيقة حدا والقياس الذى يسمى بالحقيقة برهانا " .

- وعرفه الغزالى بأنه " معيار العلم "

- وعرفه توما الإكوينى بأنه " الفن الذى يقودنا بنظام وسهولة وبدون خطأ إلى عمليات العقل الاستدلالية "

وهذه التعريفات تعتبر تعريفات للمنطق من جهة الغاية والثمرة وهناك من الباحثين المعاصرين من عرفه بتعريفين باعتبارين مختلفين أحدهما : باعتبار النظر إلى موضوعه والآخر باعتبار النظر إلى فائدته وثمرته وفيما يلى سوف نتناول كلا من التعريفين :

أولا : تعريف علم المنطق باعتبار موضوعه :

هو علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها توصل إلى مجهول تصوري أو تصديقي .

شرح التعريف :

" علم " أي مطلق الإدراك سواء أكان على وجه الجزم أو على وجه الظن أو على الشك أو على وجه الوهم .

ـ الجزم هو إدراك النسبة الخبرية دون تردد بين الثبوت أو النفي بمعنى أن إدراكها يكون على وجه الثبوت أو النفي .

ـ الظن هو إدراك الطرف الراجح .

ـ الشك هو إدراك النسبة الخبرية مترددة بين الثبوت والنفي على حد سواء .

ـ الوهم هو إدراك الطرف المرجوح .

ويعرف الإدراك بأنه الصورة الحاصلة في الذهن .

ويعرف بعضهم العلم بأنه القواعد الكلية .

" المعلومات التصورية " هي إدراك الأشياء الخالية من الحكم مثل إدراك معنى كلمة "إنسان" وغير ذلك ،وسوف نذكر هذا بالتفصيل عند الحديث عن العلم الحادث .

" المعلومات التصديقية " هى إدراك النسبة الخبرية على وجه الجزم أو الظن مثل إدراك أن محمدا فاهم على وجه اليقين أو على وجه الجزم .

" المجهول التصورى " مثل الإنسان ، الفاعل ، المثلث قبل تعريفها إذ هى مجهولات تصورية .

" المعلوم التصورى " مثل التعريف أو القول الشارح .

فتعريف الإنسان بأنه " حيوان ناطق " والفاعل بأنه " اسم مرفوع تقدمه فعل أو شبهه " والمثلث بأنه " سطح مستو محاط بثلاثة أضلاع " معلومات تصورية وموصلة إلى المجهولات التصورية السابقة .

" فحيوان ناطق " معلوم تصورى موصل إلى المجهول التصورى وهو " الإنسان " قبل تعريفه .

" واسم مرفوع تقدمه فعل أو شبهه معلوم تصوري موصل إلى مجهول تصورى هو " الفاعل " قبل تعريفه وهكذا .

" المجهول التصديقى " مثل العالم حادث

" المعلوم التصديقى " هو القيا سوصورته فى هذا المثال : " العالم متغير وكل متغير حادث بحذف ، الحد الأوسط المكرر فتكون النتيجة العالم حادث .

فالعالم متغير وكل متغير حادث معلوم تصديقي وموصل إلى مجهول تصديقي وهو العالم متغير والطريق إلى معرفة المجهول التصديقي هو القياس .

اخراج المحترزات :

" علم " جنس في التعريف يشمل جميع العلوم

" يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها توصل إلى مجهول تصوري أو تصديقي " قيد في التعريف تخرج به بقية العلوم ماعدا المنطق .

تعريف علم المنطق باعتبار فائدته وثمرته :

هو قانون تعصم مراعاته الذهن عن الخطأ في الفكر .

شرح التعريف :

"قانون " أي قواعد كلية .

" تعصم " أي تحفظ .

" مراعاته " ملاحظته والعمل به .

" الذهن " أي العقل

"الخطأ " ضد الصواب

"الفكر " أي النظر وهو ترتيب أمور معلومة يتوصل بها إلى مجهول تصوري أو تصديقي .

موضوع علم المنطق :

هو المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها توصل إلى مجهول تصورى أو تصديقى .

الغرض من دراسة علم المنطق:

هو عصمة الذهن عن الخطأ فى الفكر ، فكما أن النحو يعصم اللسان عن الخطأ فى القول فكذلك المنطق يعصم الذهن عن الخطأ فى ترتيب المعلومات ، وتتمثل عصمة الذهن عن الخطأ فى الفكر فى عدة نقاط أهمها :

١ـ يضع القوانين العامة التى تهدى الفكر الإنسانى إلى الصواب .

٢ـ يبين لنا مواطن الزلل فى التفكير فنتمكن بواسطته من معرفة الصواب من الخطأ ومواطن الخطأ وأسبابه .

٣ـ يربى فى الإنسان ملكة النقد والتحليل والحكم الصحيح ، وهذا يغرس فى النفوس العادات الذهنية السليمة فى النقد والملاحظة والحكم والبرهنة .

٤ـ يعرف الإنسان طريق المغالطات التى يستعملها المضللون فى مجادلاتهم للحق وصولا إلى الباطل الذى يهدفون إلى الوصول إليه فيرى بقواعده زورهم وزيفهم .

- ينمى الفكر الإنسانى ويقويه بالتمرين ومزاولة البحث فى طرق الاستنباط والاستدلال .

وإليك بعض نصوص تبيين الثمرة والفائدة المرجوة من دراسة علم المنطق :

يقول صاحب البصائر النصيرية : " فإذا انقسمت الاعتقادات الحاصلة للأكثر فى مبدأ الأمر إلى حق وباطل وتصرفاتهم فيها إلى صحيح وفاسد دعت الحاجة إلى إعداد قانون صناعى عاصم للذهن من الزلل مميز لصواب الرأى عن الخطأ فى العقائد بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته وهذا هو المنطق "(١) .

ويقول ابن سينا " ونسبتها — أى صناعة المنطق — إلى الروية كنسبة النحو إلى الكلام ، والعروض إلى الشعر لكن الفطرة السليمة والذوق السليم ربما أغنيا عن تعليم النحو والعروض وليس شىء من الفطرة الإنسانية بمغن فى استعمال الروية عن التقدم بإعداد هذه الآلة إلا أن يكون إنسانا مؤيدا من عند الله ".

---

(١) زين الدين عمر بن سهلان الساوى ص ٥ تحقيق الإمام محمد عبده .

فضل علم المنطق :

علم المنطق يفوق غيره من العلوم من حيث كونه عام النفع بالنسبة للعلوم كلها لأنه يبحث فى كل علم تصورى أو تصديقى إذ إن المنطق يبحث فى جميع الصور العامة للتفكير التى تجب مراعاتها عند اشتغال المرء بالنظر والتعقل ليصل إلى نتائج صحيحة ولما كان هذا شأنه كان أعم العلوم جميعها نفعا لاحتياج كل علم إلى مساعدته إذ كل علم يبحث فى طائفة معينة من المسائل التى تتكون منها دائرة المعلومات والتى يجب أن تكون مطابقة للقوانين المنطقية حتى تكون صحيحة ، لذلك سمى المنطق معيار العلوم وميزان العلوم .

الأسماء التى تطلق على علم المنطق :

كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، لذلك فإن علم المنطق نظرا لأهميته وضرورته أطلقت عليه أسماء كثيرة منها على سبيل المثال معيار العلوم ، ميزان العلوم ، علم الاستدلال ، قانون الفكر ، خادم العلوم .

حكم الاشتغال بعلم المنطق :

لقد عبر صاحب السلم عن ذلك بالنظم فقال :

والخلف فى جواز الاشتغال ∴ بـه على ثلاثـة أقـــــوال
فابن الصلاح والنواوى حرمـا ∴ وقال قوم ينبغـى أن يعلمــا
والقولة المشهورة الصحيحـة ∴ جـوازه لسالم القريحــــة
ممـارس السـنة والكــتاب ∴ ليهتدى بـه إلـى الصـواب

يقسم العلماء كتب المنطق بالنسبة لحكم الاشتغال به إلى قسمين وذلك حسب اشتمالها على آراء الفلاسفة أو عدم اشتمالها :

فإذا كانت كتب علم المنطق خالية من آراء الفلاسفة التى ضلوا بسببها فإنه يجوز الاشتغال بـه بل إن تعلمه يكون فرض كفاية وذلك لأنـه يرد الشبه عن التوحـيد والعقائد ورد الشبه عن علم التوحيد والعقائد فرض كفايـــة •

أما إذا كانت كتب علم المنطق مشتملة على آراء الفلاسفة ، فـإن حكم الاشتغال به محل خلاف بين العلماء • وتستطيع أن نحصر هذا الخلاف فيما يلى :

١ـ الحرمة لأنه يخشى على المشتغل به أن تتمكن من قلبه بعـــض العقائد الزائفـة فيضل كما ضلوا وينسب هذا القول لابن الصلاح والنـواوى •

٢ـ الاستحباب وينسب هذا القول إلى الإمام الغزالى حتى روى عنه

أنه قال : " من لا معرفة له بعلم المنطق لايوثق بعلمه " أى الوثوق التام .

٣ـ التفصيل بين المشتغل به العارف بالكتاب والسنة الذكى وبين الجاهل بهما أو البليد .

فإذا كان المشتغل بعلم المنطق ذكيا متمكنا من الكتاب والسنة فإنه يجوز له الاشتغال به إذ لا يخشى عليه من العقائد الفاسدة لأنه حصن عقيدته بذكائه ومزاولته الكتاب والسنة . أما إذا كان بليدا أو ذكيا غير متمكن من الكتاب والسنة فإنه لايجوز له الاشتغال بعلم المنطق إذ يخشى عليه حينئذ أن يضل كما ضلوا . والمختار هو الرأى الأخير .

هل المنطق علم أو فن ؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد من أن نعرف المراد من العلم أو الفن .

المراد من العلم البحث عن الحقيقة بغض النظر عن التطبيق وعدمه وبغض النظر أيضا عن الفائدة التى تعود على الباحث من وراء هذا التطبيق أو عدمها فالعلم بحث مجرد بصرف النظر عن واقعه فى الحياة .

أما الفن فإنه يراد به إدراك حقيقة العلوم لتطبيقها فى الحياة

العملية تمهيدا للانتفاع بها ٠

فكل من العلم والفن يبحث عن الحقيقة وما الفرق بينهما إلا فى كونها مجردة أو مطبقة فى واقع الحياة ٠

وكون المنطق علما أو فنا مسألة قديمة لها جذورها التاريخية وأساسها أن أرسطو اعتبر المنطق علما مجردا وليس فنا فلم يصفه بأنه آلة ووصفه بأنه علم ٠

ثم جاء شراح أرسطو وبخاصة فى القرن الخامس الميلادى فوصفوا المنطق بأنه آلة تضع قواعد التوجيه للعقل ٠

وهناك فريق آخر من الشراح الإسلاميين يذهب إلى اعتبار المنطق علما وفنا معا ٠

من هنا نرى أن من نظر إلى كون المنطق " علما " نظر إليه باعتبار أنه مباحث يتوصل الإنسان بمعلومها البدهى إلى مجهولها النظرى سواء أكانت هذه المعلومات تصورية أم تصديقية دون تطبيق لهذه النتيجة أو استخدامها فى الواقع ٠

أما من نظر إلى كونه " فنا " فقد نظر إليه باعتبار أنه عبارة عن قوانين بمراعاتها يعصم الإنسان فكره عن الوقوع فى الخطأ ٠

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن فن المنطق يبدأ من حيث ينتهي علم المنطق وعلم المنطق هو الأساس لفن المنطق ، ولما كان الأساس محتاجا إلى ما به كمال بنائه كذلك كان البناء محتاجا إلى أساس يعتمد عليه كان المنطق علما وفنا معا .

العلم الحادث وأقسامه

الناظر فى كتب المنطق يجد أن علماء عندما يتحدثون عن العلم يقيدونه بالحدوث للاحتراز عن العلم القديم الذى هو صفة الله — سبحانه وتعالى — إشعارا بالتنزيه عن أن يتصف علمه — سبحانه وتعالى — بالتصور أو التصديق .

تعريف العلم :

يختلف كل من المناطقة والمتكلمين فى تعريف العلم فالمناطقة يعرفونه بأنه : مطلق الإدراك .

شرح التعريف :

الإدراك : هو الصورة الحاصلة فى الذهن .

مطلق الإدراك : المراد بالإطلاق الشمول أى أن هذا الإدراك شامل لجميع المدركات التصورية والتصديقية . أى أن هذا العلم شامل لما يأتى :

أ — إدراك النسبة الخبرية على وجه الجزم أو الظن أو الشك أو الوهم أو الجهل المركب مثل محمد عالم على وجه الجزم أو الظن أو الشك أو الوهم أو الجهل المركب .

ب - إدراك المفرد بدون نسبة مثل محمد .

حـ - إدراك النسبة الإنشائية مثل أكرم محمدا - اقرأ الكتاب .

د - إدراك النسبة الإضافية مثل كتاب محمد .

هـ - إدراك النسبة التوصفية مثل الكتاب الجميل - العالم الفاضل .

و - إدراك النسبة غير التقيدية مثل إن حضر محمد .

فالعلم كما تقدم عند المناطقة هو إدراك مطلق أو مطلق إدراك فيشتمل على ما ذكر .

أما عند المتكلمين فإن العلم عندهم هو اليقين فقط . وعلى ذلك فلا يشمل الظن أو الشك أو الوهم أو غير ذلك مما تقدم .

أقسامه :

ينقسم العلم الحادث إلى تصور وتصديق

يقول التفتازاني : " العلم إن كان إذعانا للنسبة فتصديق وإلا فتصور " (١) .

فالتصور : هو إدراك المفرد من غير حكم عليه بنفى أو إثبات .

أو هو حصول صورة الشىء فى الذهن من غير حكم عليه بنفى أو إثبات .

---

(١) متن التهذيب : ص ٥ ومابعدها .

فالمناطقة يرون أن مجرد حصول صورة الشئ فى الذهن من غير أن تكون مصحوبة بالحكم هو التصور . فمثلا إذا نظرت إلى إنسان ما فانطبعت فى ذهنك صورته من غير أن تحكم عليه بشئ كالعلم مثلا أو الجهل أو الطول أو القصر وما إلى ذلك فمعنى ذلك أنك تصورته أى أدركته دون أن تحكم عليه بشئ ، وهذا يسمى تصورا .

ولما كان الغالب على طبيعة الإدراك ألا يكون مجردا ، بل مصحوبا بالحكم فقد لجأ كثير من علماء المنطق إلى تسمية هذا النوع من الإدراك بالتصور الساذج (١) .

وإذا كان التصور هو حصول صورة الشئ فى الذهن من غير حكم عليه بنفى أو إثبات فالتصديق هو حصول صورة الشئ فى الذهن مع الحكم عليه بنفى أو إثبات فإذا قلت مثلا محمد عالم فقد تصورنا محمدا ثم تصورنا صفة العلم ثم حكمنا على محمد بالعلم

تعريف التصور :

إدراك المفرد من غير حكم عليه بنفى أو إثبات أو هو حصول صورة الشئ فى الذهن من غير حكم عليه بنفى أو إثبات .

---

(١) القطب على الشمسية ص٨ ، شرح الخبيص على متن التهذيب ص ٦ .

أو نقـول : إنه الإدراك الذى لم يتعلق بالنسبة الخبريـة على وجـه الجـزم أو الظـن •

شرح التعريف الثانى :

١ـ الإدراك : الصورة الحاصلة فى الذهن أو المنطبعة فى الذهن •

٢ـ النسبة الخبرية : هى المعبر عنها بالحكم أو بالنسبة الحكميـة التى هى ثبوت المحكوم بـه للمحكوم عليه أو نفيـه عنه •

٣ـ الجزم : معناه اليقيـن •

٤ـ الظـن : إدراك الطرف الراجـح •

محـترزاتـه :

١ـ الإدراك : جنس فى التعريف يشمل جميع المدركات سواء أكانت تصورا أم تصديقـا •

٢ـ لم يتعلق بالنسبة الخبرية : قيد أول يخرج به التصديق ، إذ إنه إدراك متعلق بالنسبة الخبريـة •

٣ـ على وجه الجـزم أو الظن : قيد ثان يدخل به الإدراك غيـر المتعلق بالنسبة الخبريـة على وجه الجزم أو الظـن فهو مـن التصور ويخرج به الإدراك المتعلق بالنسبة الخبرية على وجـه الجزم أو الظن إذ هو ليس من التصور ، بل من التصديق •

لماذا قدم التصور على التصديق فى البحث ؟

قدم التصور على التصديق لعدة أسباب:

١ـ أن التصور لبنة فى بناء التصديق وشأن اللبنات أن تتقدم فى الوجود على البناء الذى يتكون منها .

فالتصديق بالنسبة على وجه الإذعان يكون بعد تصور الموضوع وتصور المحمول وتصور النسبة بينهما ثم يأتى الإذعان بها .

فالتصديق إذن يشتمل على أكثر من تصور فمثلا إذا قلنا محمد رسول الله فإن هذه النسبة خبرية على وجه اليقين فهى تصديق وهى تشتمل على محمد وهو تصور وعلى رسول الله وهو تصور ثان وعلى رباط بينهما هو الحكم بالرسالة على محمد وما دام التصديق مشتملا على هذه التصورات فلا شك أن التصور مقدم على التصديق لذلك يجب أن يقدم عليه فى البحث .

٢ـ أن التصور هو الوحدة الفكرية الأولى للعقل .

٣ـ أن التصور إدراك المفرد دون حكم عليه ، والتصديق إدراك النسبة فهو مركب والمفرد يقدم على المركب[1] .

---

(١) انظر : المنطق والفكر الإنسانى للدكتور/ عبد السلام عبده ص ٣٨ ومابعدها .

تعريف التصديق : هو إدراك النسبة الخبرية على وجه الجزم أو الظن مع المطابقة للواقع أو عدمها . أو هو حصول صورة الشيء في الذهن مع الحكم عليه إيجابا أو سلبا .

تعريف التصديق عند الحكماء :

التصديق هو الحكم وهو المعبر عنه سابقا بالنسبة الخبرية أو بالنسبة الحكمية مثل محمد فاهم .

وإذا كان الحكماء قد عرفوا التصديق بأنه الحكم فقط ، فإنهم قد اشترطوا لوجوده وتحققه عدة شروط هي :

١ـ تصور المحكوم عليه .

٢ـ تصور المحكوم به .

٣ـ تصور النسبة الكلامية التي هي ارتباط ثبوت المحكوم به للمحكوم عليه أو نفيه عنه ، إذ لا يعقل وجود الحكم دون تصور الأطراف الثلاثة إذ هي شروط له وليست داخلة في ماهيته .

فالمحكوم عليه في المثال السابق هو " محمد " والمحكوم به هو " فاهم " ،وثبوت الفهم لمحمد هو النسبة الحكمية ، وارتباط ثبوت المحكوم به للمحكوم عليه نسبة كلامية .

تعريف التصديق عند الإمام الرازى :

هو مركب من التصورات الثلاثة والحكم فالتصورات الثلاثة داخلة في الماهية ، وعلى ذلك فالتصديق عند الإمام الرازى هو : إدراك المحكوم عليه والمحكوم به والنسبة الكلامية التي هى الارتباط الذى يثبت المحكوم به للمحكوم عليه والحكم الذى هو ثبوت المحكوم به للمحكوم عليه وليس الحكم فقط كما ذهب إلى ذلك الحكماء .

الفرق بين رأى الحكماء ورأى الإمام الرازى :

١- أن التصديق بسيط على مذهب الحكماء ، لأنه مكون من الحكم فقط ، لكنه مركب على رأى الإمام الرازى لأنه مكون من المحكوم به والمحكوم عليه والنسبة الكلامية والنسبة الحكمية .

٢- أن التصورات الثلاثة وهى المحكوم به والمحكوم عليه والنسبة الكلامية شروط خارجة عن الماهية عند الحكماء أما عند الإمام الرازى فهى داخلة في الماهية .

٣- الحكم أو النسبة الحكمية هى نفس التصديق عند الحكماء أما عند الإمام الرازى فهى جزء من التصديق .

مايترتب على هذا الخلاف بين الرأيين :

١ـ لايترتب على هذا الخلاف أثر بالنسبة لوجود التصديق لأنه على كلا الرأيين لايوجد بدون التصورات الثلاثة المذكورة سواء أكانت شروطا أم أجزاء ٠

٢ـ يكون التصديق بديهيا عند الحكماء إذا كان الحكم وحده بديهيا ولو كانت تصورات الأطراف نظرية ٠ أما عند الإمام الرازى فإن التصديق لايكون بديهيا إلا إذا كان الحكم وتصورات الأطراف جميعها بديهية ٠

أيهما أشرف التصور أم التصديق ؟

التصديق أشرف من التصور لأن العقل يحكم فى التصديق بين حدين متصورين بأن يحمل أحدهما على الآخر أو لايحمل ٠ وفى التصديق استنتاج يتوصل إليه بإعمال الفكر وإجهاد النظر وهذا بخلاف التصور الذى هو إدراك للمفرد دون حكم عليه فليس فيه إعمال الفكر أو اجهاد النظر ٠

كما أن التصديق هو الموصل إلى الحجة أو القياس وهما أشرف مباحث علم المنطق لأنهما الغاية من دراسته فاستمد التصديق شرفه من شرف مايتوصل به إليه ٠

أقسام التصور والتصديق

ينقسم كل من التصور والتصديق إلى قسمين :

١ـ بدهى أو ضرورى : هو الإدراك الذى لم يتوقف على كسب ونظر أى مالا يحتاج إلى تأمل وفكر .

مثاله في التصورات إدراك كل من معنى الحرارة والبرودة والحلاوة والنعومة والخشونة .

مثاله فى التصديقات إدراك أن الكل أكبر من الجزء أو إدراك أن الواحد نصف الاثنين أو إدراك أن السماء فوقنا والأرض تحتنا أو إدراك أن النقيضين لايجتمعان ولا يرتفعان مثل القيام واللاقيام ، وإدراك أن الضدين لايجتمعان وقد يرتفعان مثل البياض والسواد .

فهذه الإدراكات سواء أكانت تصورية أم تصديقية بديهية لاتحتاج إلى دليل .

٢ـ نظرى أو كسبى : وهو الإدراك المتوقف على كسب ونظر أى ما احتاج إلى تأمل وفكر .

مثاله فى التصورات إدراك معنى كل من النفس ، الروح ، العقل

المثلث . والتمدد .

مثاله فى التصديقات العالم حادث . الأرض كروية . محمد رسول الله . الله قديم . المعدن يتمدد بالحرارة .

<u>أقسام التصديق البدهى :</u>

١ـ الأوليات : وهى ماكان الحاكم فيها العقل بمجرد تصور الطرفين دون واسطة مثل الكل أكبر من الجزء .

٢ـ الفطريات : وهى ما كان الحاكم فيها العقل بمجرد تصور الطرفين مع واسطة مثل الأربعة زوج .

٣ـ الحسيات : وهى ما كان الحاكم فيها إحدى الحواس الظاهرة مع اشتراكه عند العامة مثل الشمس مضيئة .

٤ـ الوجدانيات : وهى ما كان الحاكم فيها إحدى الحواس الباطنة مثل إن لنا غضبا وحلما .

٥ـ التجريبيات : وهى ما كان الحاكم فيها العقل مع احتياجه إلى تكرار المشاهدة مثل الاسبرين يسكن ألم الرأس .

٦ـ الحدسيات : وهى ماكان الحاكم فيها العقل والحس ولم يحتج إلى تكرار المشاهدة مثل نور القمر مستفاد من نور الشمس .

٧ ـ المتواتـرات : وهى ما كان الحاكـم فيها العقل والسـمع مـن جمـع كثير يستحـيل تواطؤهم على الكـذب مثل حكم رجـل من مصـر على أن مكـة موجـودة أو المدينـة مـع أنه لـم يـر كلا منهمـا ٠

الدلالـــــــة

للدلالة تعريفـان :

الأول هو : كون الشيء بحالة يلزم من العلم بــه العلم بشيء آخر ٠

شرح التعريف :

كـــون : أي وجـــود ٠

الشيء : الدال مثل الألفاظ أو ما يقـوم مقامها ٠

والمراد بالشيء الآخر : المدلول وهو المعنى المفهوم من اللفـظ أو ما يقـوم مقامه مثل لفظ إنسان فإنه دال والحيوان الناطق مدلول ٠

بحـالة : أي بالصفة التي هو عليها وهي الوضع في الوضعية ٠ والطبع في الطبيعـية ٠ والعقل في العقلـية ٠

يلـزم : اللـزوم هو عدم الانفكـاك ٠

العلم : التفات الذهن ٠ فالمراد بالعلم في هذا التعريف التفـات الذهن إلى الدال ٠ والمراد بالعلم بشيء آخر هو المدلول ٠

التعريف الثاني للدلالة هو : فهم أمر من أمر ٠

شرح التعريـف :

الأمـر الأول : المراد بـه المدلول ٠

الأمر الثانـي : المراد بـه الـدال ٠

الفرق بين التعريفين :

التعريف الأول يسمى دالا سواء فهم منه المدلول بالفعل أم لا . وهذا بخلاف التعريف الثاني فإن الشيء فيه لا يسمى دالا إلا إذا فهم منه المدلول بالفعل .

فالتعريف الأول عام والثاني خاص .

أقسام الدلالة :

تنقسم الدلالة باعتبار اللفظ إلى قسمين :

١ـ دلالة لفظية : وهي ما كان الدال فيها لفظا كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق ، وكدلالة لفظ الجامعة على ذلك البناء المعد لتلقي العلم على مستوى معين .

٢ـ دلالة غير لفظية : وهي ما كان الدال فيها أمرا غير لفظ لكن يفهم منه أمر آخر مثل دلالة احمرار الوجه على الخجل واصفراره على الخوف . فهذان الأمران ليسا بلفظين لكنهما يفهمان أمرآخر .

وسواء أكانت الدلالة لفظية أم غير لفظية فإن سبب فهم الشيء من الشيء الآخر لا يخرج عن ثلاثة أمور :

١ـ الوضع : وهو جعل شيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا علم الأول علم الثاني مثل لفظ الفرس فإن أهل اللغة قد أطلقوه على الحيوان

الصاهل فمن علم الوضع ثم أطلق أمامه لفظ فرس فإنه يدرك فورا هذا الحيوان الصاهل .

٢ – الطبع : وهو الجبلة التي خلق الشيء عليها مثل دلالة التأوه على الألم والعبوس على الغضب فمتى سمعت التأوه أدركت أن هناك إنسانا يتألم .

٣– العقل : وهو قوة الإدراك مثل دلالة اللفظ على حياة لافظه فإذا سمعت إنسانا يتكلم دلك عقلك على أن صاحب الصوت حيا .

من هنا نرى أن الدلالة تنقسم باعتبار سبب الفهم إلى :

دلالة وضعية : وهي ما كان المرجع في فهم المدلول من الدال فيها إلى الوضع .

دلالة طبيعية : وهي ما كان المرجع في فهم المدلول من الدال فيها إلى الطبيعة .

دلالة عقلية : وهي ما كان المرجع في فهم المدلول من الدال فيها الى العقل .

وكل من هذه الثلاثة إما لفظية وإما غير لفظية فيكون معنا ستة أقسام :

١– دلالة لفظية وضعية : كدلالة لفظ أسد على الحيوان المفترس .

٢ـ دلالة لفظية طبيعية : كدلالة التأوه على الألـم . والضحـك على الانبساط ، والبكاء على الألم ، وأهلا وسهلا على الترحيب .

٣ـ دلالة لفظية عقلية : كدلالة الصوت على حياة صاحبه .

٤ـ دلالة غير لفظـية وضعية : كدلالة إشارة المرور الحمراء على الخطر والخضـراء على زوالـه .

٥ـ دلالة غير لفظـية طبيعية : كدلالة حمـرة الوجه على الخجـــل ، وصفرته على الوجـل .

٦ـ دلالة غير لفظية عقلـية : كدلالة الأثر على المؤثر وكدلالة الصنعـة على الصانـع .

والمعتـبر لدى المناطقـة من هذه الأقسام الست هى الدلالـة اللفظـية الوضعية وذلك لعـدة أسـباب هي :

١ـ أنها هى المحتاج إليها فى هذا المقام الذى نحـن بصـدده إذ البحث في الألفاظ إنما هو من حـيث دلالتها على معـانيهـــا الوضعـية .

٢ـ أن الدلالة اللفظـية الوضعية منضبطة وهذا بخلاف الدلالة الطبيعية والعقلية (لفظـية أو غير لفظـية) فإنهما لا ينضبطان نظـــرا لاختلاف الطبائع وتفاوت العقـول .

٣- أنها تعم جميع الأشخاص والأوقات • وذلك بخلاف الدلالة الوضعية غير اللفظية حيث لايمكن التفاهم بها مع جميع الأشخاص كالأعمى مثلا •

٤- أنها أيسر الدلالات من ناحية أن الإنسان لايحتاج فيها لشيء سوى معرفته بأن هذا اللفظ وضع لهذا الماصدق وهذا سهل ميسور •

وإذا كان المناطقة قد اختاروا هذه الدلالة من الدلالات الست لتكون موضعا للدراسة إذن فما هى الدلالة اللفظية الوضعية ؟ وماهى أقسامها ؟

تعريف الدلالة اللفظية الوضعية :

هى دلالة اللفظ على ماوضع له مثل دلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق •

أقسام الدلالة اللفظية الوضعية :

١- دلالة مطابقية : هى دلالة اللفظ على تمام المعنى الذى وضع له كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق • ودلالة لفظ " الله " على واجب الوجود •

وسميت هذه الدلالة مطابقــية لتطابق اللفظ على المعنى مـــن حـــيث الدلالة بحسب الوضــع اللغــوى .

٢ـ دلالة تضمنـــية : هى دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع لــه ، كدلالـــة لفظ الإنسان على الحيـــوان فقط أو على الناطق فقـــط. وكـــدلالة الشجـــرة على غصن منها ، وكدلالة المثلـــث على أحـــد أضـــلاعـــه .

وسميت تضمنـــية لأن المعنى الذى دل علـــيه اللفظ متضمن فى المعنى الموضوع لـــه اللفظ عند أصل الوضع (أو لأنها فهـــم الجـــزء ضمن الكـــل) .

ومن قبيل الدلالة التضمنـــية دلالة العام على بعض أفـــراد ، كدلالة لفظ الطالبات على أمل بعينها وخصوصها فيما إذا قلنـــا : نجحت الطالبات ولا نقصد سوى أمل بعينها .

٣ـ دلالة التزامـــية : وهى دلالة اللفظ على أمر خارج عن معنـــاه لازم له كدلالـــة لفظ الإنسان على الضحك أو قبول التعليم ، وكدلالـــة لفظ الاثنين على الزوجية والثلاثـــة على الفردية ، ولفظ الغـــراب على الســـواد .

وسميـــت هذه الدلالة التزامـــية لأن اللفـــظ فيها لم يدل علـــى

تمام ما وضع له ، ولا على جزئه ، وإنما دل على معنى خارج عن حقيقته ولكنه لازم له فدلالة لفظ الاثنين على الزوجية مثلا خارج عن مدلول لفظ الاثنين فلفظة الاثنين وضعت للدلالة على هذا العدد المعروف أما الزوجية فهي أمر خارج عما وضع له اللفظ لكنه لازم له .

اللازم وأقسامه وبيان المعتبر منه :

لابد في الدلالة الالتزامية من اللزوم بين المعنى الموضوع له اللفظ وبين المعنى المراد من هذا المعنى الأصلي للفظ ، ومن ثم كان لابد من تعريف اللزوم . وقد عرفه العلماء بأنه عدم الانفكاك عقلا أو عرفا .

أقسام اللزوم :

ينقسم باعتبارات متعددة هي : (الحاكم . احتياجه إلى شيء آخر أو عدمه . تحققه في الذهن أو الخارج) .

أولا : أقسامه باعتبار الحاكم :

أي من حيث المصدر الذي يحكم باللزوم بين المعنى الذي وضع له اللفظ وبين المعنى المراد ،وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى قسمين :

١ ـ لزوم عقلي : وهو ما يستحيل فيه الانفكاك بين اللازم والملزوم كاللزوم بين الاثنين والزوجية .

فالحاكم بعدم الانفكاك هنا هو العقل .

٢ ـ لزوم عرفي : وهو ما كان الحاكم فيه بعدم الانفكاك هو العادة والعرف وبذلك يكون الانفكاك فيه بين اللازم والملزوم ممكنا وإن جرت العادة والعرف بعدم الانفكاك كاللزوم بين الغيث والنبات .

ثانيا : أقسامه باعتبار احتياجه إلى شيء آخر أو عدمه :

ينقسم اللازم باعتبار احتياجه إلى شيء آخر أو عدم احتياجه إلى قسمين :

١ ـ لزوم بين .

٢ ـ لزوم غير بين .

١ ـ اللزوم البين (الواضح) : وهو مالايحتاج في الجزم به إلى شيء آخر غير تصور الطرفين الملزوم واللازم وهو ينقسم إلى قسمين :

أ ـ لزوم بين بالمعنى الأعم : وهو ما يحتاج في الجزم به إلى تصور الملزوم واللازم معا مثل اللزوم بين الإنسان وقبول الكتابة ، فإنه يحتاج في الجزم به إلى تصور معنى الإنسان ، وتصور معنى قبول الكتابة .

ب - لزوم بين بالمعنى الأخص : وهو ما يكفى فى الجزم به تصور الملزوم فقط مثل اللـــزوم بين الاثنين والزوجـــية ، فإنه متى حصل تصـــور الاثنين حصل تصور الزوجـــية وجزم العقل باللزوم بينهما ٠

٢- اللزوم غير البيـــن : هو ما يحتاج فى الجزم به إلى شىء آخر فوق تصـــور الملزوم واللازم مثل اللـــزوم بين العالم والحـــدوث فإنــــه لايكفى فى الجـــزم باللـــزوم بينهما تصور العالم وتصـــور الحدوث ، بـــل لابد من تصـــور وسط هو علة التلازم الخارجـــة عن الطرفـــين أى الملزوم واللازم ٠ وبعبارة أخرى لابد من تصور وسط وهو المقـــترن بـ (لأنـــه) ففى مثالنا نقول العالم حـــادث لأنـــه متغير فمتغـــير المقترنـــة بكلمـــة (لأنـــه) وسط لابد من تصـــوره بالإضـــافة إلى تصـــور كلٍّ من العـــالم والحـــدوث حتى نستطيع الجـــزم باللـــزوم ٠

ثالثا : أقسامه باعتبار تحققه فى الذهن أو الخارج :

ينقســـم اللازم باعتبـــار تحققـــه فى الذهن فقط أو فى الخـــارج فقط أو فى الذهن والخـــارج معا إلى ثلاثـــة أقـــسام :

١- ذهنى فقط : وهو ما لا تحـــقق له إلا فى الذهن فقط كلزوم البصـــر للعمى إذ إنه كلما تصـــور الإنسان العمى تصـــور البصر وهــــذا

التلازم غير متحقق فى الخارج والواقع لأنه لايمكن الجمع بينهما فى الخارج وكلزوم العلم للجهل والحركة للسكون .

٢ـ خارجى فقط : وهو مالاتحقق له إلا فى الخارج فقط مثل اللزوم بين السواد والغراب ، فإن الذهن يجوز أن يكون هناك غراب أبيض أو أحمر مثلا ، أما فى خارج الذهن فإنه لم يوجد حتى الآن غراب غير أسود .

٣ـ خارجى وذهنى معا : وهو ماله تحقق فى الذهن والخارج معا كلزوم الزوجية للأربعة والفردية للخمسة والشجاعة للأسد ، فهذه الأمور لازمة فى العقل والخارج معا .

والمناطقة إنما يعتبرون فى أبحاثهم اللازم الذهنى البين بالمعنى الأخص فقط لأنه هو المطرد ، وشرط الدلالة الاطراد .

مباحث الألفاظ

الواقع أن مباحث الألفاظ خارجة عن نطاق المباحث التى يدور حولها علم المنطق ومن ثم كان المفروض أن لايتناولها المناطقة ضمن أبحاثهم ومؤلفاتهم ، إلا أنهم اضطروا اضطرارا لتناولها وذكرها عندما كثر الاحتياج إلى التفهيم بالعبارة بعد أن كاد المفكر يناجى نفسه بألفاظ متخيلة ، والألفاظ بلا جدال هى أوعية المعانى وقوالبها التى لاسبيل إلى توصيل المعانى إلى الغير بدونها ، ومن ثم تناول علماء المنطق مباحث الألفاظ كباب من أبواب هذا الفن .

أقسام اللفظ :

ينقسم اللفظ من حيث الإفراد والتركيب إلى قسمين :

١ ـ مفرد .　　　　٢ ـ مركب .

المفرد : هو مالايدل جزؤه على جزء معناه المقصود دلالة مقصودة وهو يشمل الأنواع الآتية :

١ ـ ماليس له جزء أصلا : مثل همزة الاستفهام ، باء الجر ولامه .

٢ـ ماله جـــزء لا د لالة له : مثل محمد فإن الميم منه مثلا لاد لالة لها .

٣ـ ماله جزء له معنى خارج عن المعـــنى المقصود مثل عبد الله علمـا
على شخـص معين فإن الجـزءين وهما : " عبد " و " اللــــه "
وإن كان لكل منهمـا معنى ، إلا أن هذا المعنى خـارج عـن
المعنى المقصـود ، إذ المعنى المقصـود هو الذات المعينـة ،
ذات الأوصـاف المعروفـة المسمـاة بهذا الاسـم .

٤ـ ما له جزء يدل على جزء المعنى المقصود إلا أن دلالتـه غيـــر
مقصودة مثل حيـوان ناطق علما على شخص معين ، فـــإن
المقصود من حيـوان ناطق علما ليس بيـان النوع وتحـديده ،
وأنه ليس حيوانـا صاهـلا أو حيوانـا ناهقـا ، وإنما المقصـود
هو تحديد فرد من أفراد النوع الإنسـانى وهو الذات المعينـة
المخصوصـة المسماة باسم حيوان ناطق وليسـت هى المسمـاة
باسم أحمـد أو محمـد أو علـى .

ويرى بعض العلماء أن القسمـين الأخيرين من المفرد بعـــد
العلمـية صار كل جـزء منهما كالـزاى من زيد وياءه وداله ، فلا عـبرة
بدلالة بعضها على المعنى الذى لم يقصد ولابد لالته دلالـة غير مقصودة .

المركب : هو مادل جزوءه على جزء معناه المقصود دلالة مقصودة مثل محمد فاهم ، فإن المعنى المقصود من هذا اللفظ هو ثبوت الفهم لمحمد ، فهذا اللفظ مكون من جزءين هما : محمد وفاهم وكل منهما يدل على جزء المعنى المقصود دلالة مقصودة .

وهناك فريق آخر من المناطقة يقسم اللفظ إلى مفرد ومركب ومؤلف .

المفرد : هو مالايدل جزوءه على شيء أصلا مثل محمد .

المركب : هو ما يدل جزءوه على معنى ليس جزء معناه مثل عبد الله علما ، أو على جزء معناه دلالة غير مقصودة مثل حيوان ناطق علما على إنسان معين .

المؤلف : هو مادل جزءوه على جزء معناه دلالة مقصودة مثل العنب فاكهة محبوبة ، المؤمن مثاب على عمله الصالح ، الكافر معذب على عمله .

وبالمقارنة بين هذا التقسيم والتقسيم السابق نرى أن المركب هنا (أى فى هذا التقسيم الأخير) يُعدُّ أحد أقسام المفرد فى التقسيم الأول .

أقسام المركب

ينقسم المركب إلى قسمين :

القسم الأول : المركب التام : وهو ما يصح السكوت عليه (١) .

وينقسم إلى قسمين :

أ _ مركب تام خبرى : وهو ما يحتمل الصدق والكذب من حيث هو ، أو هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته .

وقولنا في التعريف : من حيث هو أو لذاته يدخل الأخبار المقطوع بصدقها أو بكذبها نظرا لصدق قائلها أو كذبهم ، أو نظرا للدليل المثبت للصدق أو الكذب فمثلا أخبار الله تعالى كلها مقطوع بصدقها بالنظر إلى قائلها ،وأخبار المشهورين بالكذب مثل مسيلمة الكذاب في ادعائه النبوة ، وأخباره عن الله _ تعالى _ كلها أخبار كاذبة بالنظر إلى قائلها ، ومثل قولنا : شريك البارى جائز ، وقولنا شريك البارى مستحيل ، فإن القضية الأولى مقطوع بكذبها نظرا لقيام الأدلة المثبتة لهذا الكذب ، أما القضية الثانية فصادقة للأدلة التى تثبت صدقها .

---

(١) انظر : شرح الخبيصى على التهذيب ص ٢٦ .

فكل هذه القضايا تسمى أخبارا لاحتمالها الصدق والكذب لذاتها بغض النظر عن القائل أو الدليل .

ب ـ مركب تام إنشائي : وهو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته مثل الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والترجي .

وسمي إنشاء لأن طبيعة الخطاب فيه تحمل على تغيير وضع قائم إما على سبيل الفعل مثل افعل كذا أو على سبيل النهي مثل لا تفعل كذا . ففي كل من الأمر والنهي تغيير لحالة قائمة ، وهذا ما يسمى إنشاء .

القسم الثاني من أقسام المركب : المركب الناقص : وهو ما لا يصح السكوت عليه وينقسم إلى قسمين أيضا :

١ ـ مركب ناقص تقييدي : وهو ما كان الجزء الثاني فيه قيدا للأول ، والتقييد يكون بالإضافة أو بالوصف ومن ثم فهو ينقسم إلى قسمين :

أ ـ تقييدي إضافي : مثل طالب العلم ، حديقة البيت .

ب ـ تقييدي توصيفي : مثل الكتاب الجميل ، العالم الفاضل ، الحيوان الناطق .

٢ ـ مركب ناقص غير تقييدي : وهو ما لم يكن الجزء الثاني منه قيدا للأول

وهو ما تركب من اسم وأداة أو كلمة وأداة مثل محمد إن حدث ...

ومما يجب أن يلاحظ فى هذا المقام أن المناطقة لايعنيهم من هذه الأقسام جميعها سوى قسمين فقط هما :

١ـ المركب التام الخبرى لأنه السبيل إلى تحصيل المطالب التصديقية .

٢ـ المركب الناقص التقييدى (إضافى أو توصيفى) لأنه السبيل إلى تحصيل المطالب التصورية .

أقسام المفرد

أقسام المفرد باعتبار استقلاله بالإخبار وعدمه :

ينقسم المفرد بهذا الاعتبار إلى الأقسام التالية :

١ ـ كلمة : وهي مايستقل بالإخبار بها وحدها وتدل وضعا بهيئتها على أحد الأزمنة الثلاثة مثل ضرب ويضرب واضرب . وهذا ما يعرف بالفعل عند النحاة .

اخراج المحترزات :

أ ـ ما : أي مفرد وهو جنس في التعريف يشمل الكلمة والاسم والأداة .

ب ـ يستقل بالإخبار بها وحدها قيد يخرج به الأداة .

جـ ـ تدل بهيئتها على أحد الأزمنة الثلاثة قيد يخرج به الاسم .

٢ ـ اسم : هو ما يستقل بالإخبار به وحده ولايدل وضعا بهيئته على أحد الأزمنة وإن دل بجوهره ومادته مثل محمد . أحمد . الزمان . الأمس . وهذا ما يسمى بالاسم عند النحاة .

اخراج المحترزات :

أ ـ يستقل بالإخبار به وحده قيد يخرج الأداة .

ب — لايدل بهيئته على أحد الأزمنة الخ قيد آخر تخرج به الكلمة .

٣ — أداة : وهى لاتستقل وحدها بالإخبار مثل حروف الجر وأدوات العطف ، وجميع الألفاظ البنائية التى تحدث علاقة بين طرفين مثل العلم فى الكتب ، فالأداة وهى " فى " هى التى أحدثت العلاقة بين العلم وبين الكتب ، ولولاها لما أمكن حدوث هذه العلاقة والحكم بأحدهما على الآخر . وهذه التى تسمى عند المناطقة أداة هى عند النحاة حرف .

والأداة تشمل :

أولا : حروف الجر وأدوات العطف .

ثانيا : الكلمات الوجودية مثل كان الناقصة وأخواتها وهى وإن كانت تشارك الأفعال التامة فى الدلالة على الزمان فإنها تفارقها فى الاستقلال وعدمه ، وسميت وجودية لأن الكون يراد ف الوجود وهى قسمان :

الأول : وجود شئ فى نفسه كوجود زيد ووجود البياض فى نفسه

الثانى : وجود الشئ لغيره كوجود البياض للجسم ، ويسمى وجودا لغيره ، ووجودا رابطيا ونسبيا ، والأول هو

مدلول كان التامة والثاني مدلول كان الناقصة[1] .

أقسام المفرد باعتبار اتحاد معناه وتعدده :

ينقسم المفرد باعتبار اتحاد معناه وتعدده إلى ثمانية أقسام :

١ـ العلم : هو ما اتحد لفظه ومعناه ودل بالوضع على شخص واحد مثل أحمد علم على شخص معين .

٢ـ التواطئ : هو ما اتحد لفظه ومعناه بدون تشخصه وضعا وتعددت أفراده وتساوت في صدقه عليها مثل إنسان . حيوان . شجرة . وسمي متواطئا لتوافق الأفراد في معناه من التواطؤ وهو التوافق[2] .

٣ـ المشكك : وهو ما اتحد لفظه ومعناه وتعددت أفراده وتفاضلت في هذا المعنى مثل الوجود . البياض . النور .

والمناطقة يحصرون أسباب التفاضل أو التفاوت في الآتي :

أ ـ الأولية : وهي كون حصول المعنى الكلي في بعض أفراده متقدما بالذات على حصوله في البعض الآخر مثل الوجود ، فإن حصوله في الواجب قبل حصوله في الممكن وأول عليه ومتقدم .

---

(١) انظر : حاشية حسن العطار على شرح التهذيب للخبيصي ص ١١٥ ومابعدها .

(٢) شرح الخبيصي على التهذيب ص ١٤ .

ب — الأولويــة : وهى كون حصول المعنى الكلى فى البعض أحــق من حصــوله فى البعض الآخر ،بأن يكون حصوله فى هـــذا المعنى من مقتضى الذات دون البعض الآخر ،فمثلا الوجود الواجـب أولى بـه من الممكــن ، لأنه فى الواجـب غيـر مسبوق بالعدم وغير مستمد من غير الواجب ، لأنــه مـــن مستلزمـات ذات الواجب ، أما الممكــن فإن وجوده مسـبوق بالعدم وهو مستمـد من الغير .

ج — الأشدية : وهى كون حصول المعنى الكلى فى البعض أقـوى من حيث الآثـار منه فى البعض الآخر مثل الوجود فإن آثـــاره كالعلم والقـدرة والإرادة هى فى الواجب أقوى منها فى الممكن .

د — الزيادة والنقصان : وهى كون حصول المعنى الكلى فى البعض أكثـر كمـية أو أقل منـه فى البعض الآخـر مثل المقـــدار فإنه فى الذراعـين أزيـد مما هو فى ذراع واحد .

وسمى مشكــكا لأن الناظر فيه " مشكك هل هو متواطئ" مـــن حيث اتفاق أفراده فى أصل المعنى أو مشــترك من حيـــث اختلاف أفراده بالأولـية أو غيرها (١) .

---

(١) شرح الخبيصى على التهذيب ص ١٤ .

٤ - المترادف : هو ما اتحد معناه وتعدد لفظه مثل إنسان وبشر وبر وقمح ، وأسد وليث .

٥ - المشترك اللفظي : وهو ما اتحد لفظه وتعدد وضعه ومعناه مثل عين وقرء ومحمد إذا سمي به عدد من الأشخاص . فإن العين تطلق على العين الباصرة وعلى عين الماء وعلى الجاسوس والقرء يصدق على الطهر وعلى الحيض .

٦ - المنقول : هو ما وضع لمعنى ثم هجر هذا المعنى ونقل إلى معنى آخر مع بقاء المعنى الأول مثل : لفظ الصلاة الذي هجر معناه اللغوي وهو الدعاء ، ونقل إلى معنى شرعي وهو : الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم .

وأقسامه ثلاثة :

أ - شرعي مثل : الصلاة والصوم .

ب - اصطلاحي مثل : الفاعل .

ج - عرفي عام مثل : الدابة لذوات الأربع ، فقد هجرت هذه الأقسام الثلاثة معانيها اللغوية إلى معانٍ أخر مع احتفاظها بمعانيها الأصلية .

٧ - الحقيقة : هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى اصطلاح التخاطب مثل محمد ، إنسان ، قمر ، أسد .

٨ - المجاز : هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب لعلاقة مثل لفظ أسد إذا أطلق على الرجل الشجاع بقرينة تحدد المعنى المراد كأن تقول : رأيت أسدا بيده سيف يطيح رقاب الأعداء أو رأيت أسدا يتكلم .

وعن هذا التقسيم يقول التفتازانى : " وأيضا إن اتحد معناه فمع تشخصه وضعا علم ، وبدونه متواطئ إن تساوت أفراده ، ومشكك إن تفاوتت إما بأولية أو أولوية وإن كثر معناه فإن وضع لكل فمشترك ، وإلا فإن اشتهر فى الثانى فمنقول ينسب إلى الناقل ، وإلا فحقيقة أو مجاز "(١) .

---

(١) تهذيب المنطق ص ١٤ ومابعدها .

أقسام المفرد من حيث الأفراد

ينقسم المفرد بهذا الاعتبار إلى قسمين :

١ـ جزئي : هو مالايدل على الاشتراك ، أو هو ما يمتنع عند العقل فرض صدقه على كثيرين ، مثل محمد ، أحمد .

وباقي أنواع المعارف السبعة كالاسم الموصول وأسماء الإشارة والضمائر كأنا وأنت إذ كل منها يدل على معين ولايقبل الاشتراك .

أما مايتوهم من أن محمدا مثلا : قد يصدق على كثيرين بأن يسمى به أفراد متعددة فهذا من قبيل الاشتراك اللفظي ونحن نريد بالاشتراك هنا الاشتراك المعنوى ، ومن ثم وجب التفريق بين المشترك اللفظي والمشترك المعنوى .

فالمشترك اللفظي : هو ما اتحد لفظه وتعدد وضعه ومعناه مثل عين الموضوع للباصرة بوضع ، وللجارية بوضع وهكذا .

أما المشترك المعنوى : فهو ما اتحد لفظه ووضعه ومعناه وكان لذلك المعنى أفراد متعددة مثل نهر ، وقارة وهذا هو الكلى المراد عند المناطقة فإن لفظ النهر واحد ووضعه ومعناه كذلك ولكن ذلك المعنى يشتمل على أفراد كثيرة .

٢ـ كلي : هو ما دل على الاشتراك ، أو ما لا يمتنع عند العقل فرض صدقه على كثيرين ، مثل قارة ، نهر ، نبات ، مثلث ، حيوان ، كتاب ، فمثلا لفظ قارة يشمل أوربا وآسيا وأمريكا وهكذا .

أقسام الكلي باعتبار وجود أفراده في الخارج وعدم وجودها :

ينقسم الكلي بهذا الاعتبار إلى ستة أقسام :

١ـ كلي لا يوجد من أفراده شيء مع استحالة وجود فرد منها مثل شريك الباري ، الجمع بين الضدين ، الجمع بين النقيضين أو ارتفاعهما .

٢ـ كلي لا يوجد من أفراده شيء مع إمكان وجود فرد منها مثل العنقاء ، بحر من زئبق ، جبل من ياقوت .

٣ـ كلي وجد منه فرد واحد ويستحيل وجود غيره معه مثل الله سبحانه وتعالى .

٤ـ كلي وجد منه فرد واحد مع جواز وجود غيره مثل الشمس والقمر

٥ـ كلي وجد منه أفراد كثيرة لكنها متناهية مثل إنسان ، حيوان نبات ، أسد .

٦ـ كلى وجد منه أفراد كثيرة مع عدم تناهيها مثل نعم الله وعلمه فإن ذلك لايتناهى .

وفى هذا يقول التفتازانى : " المفهوم إن امتنع فرض صدقه على كثيرين فجزئى وإلا فكلى : امتنعت أفراده ، أو أمكنت ولم توجد أو وجد الواحد فقط مع إمكان الغير أو امتناعه ، أو الكثير مع التناهى أو عدمه "(١) .

تقسيم الكلى الى ذاتى وعرضى :

من مباحث علم المنطق " الكليات الخمس " وبواسطتها تكون المعرفات ، والتعاريف حدود ورسوم ، والحدود تكون بالذاتيات . والرسوم تكون بالعرضيات ، ومن هنا لجأ المناطقة إلى بيان الذاتى والعرضى وذلك بتعريف كل منهما :

للمناطقة فى تعريف الذاتى والعرضى ثلاثة اصطلاحات :

١ـ الذاتى : هو ما كان جزءاً من الماهية .

٢ـ العرضى : هو ما كان خارجاً عن الماهية .

والمراد من الماهية : " الحقيقة " فمثلا حقيقة الإنسان " حيوان

---

(١) متن تهذيب المنطق ص ١٥ ومابعدها .

ناطق " وأجزاء الحقيقة هى الحيوان ، والناطق ،وهما الجنس والفصل من الكليات الخمس ، والخارج عن الماهية كالضاحك والماشى وبالنسبة للإنسان مثلا وهما : الخاصة والعرض العام من الكليات • أما النوع فليس جزءا من الماهية ولا خارجا عنها فيكون واسطة •

إذا فالذاتى : يشمل الجنس والفصل ، والعرضى يشمل الخاصة والعرض العام • أما النوع فهو واسطة بين الذاتى والعرضى وذلك بناء على هذا التعريف ، وهذا هو رأى الجمهور •

٢ـ الذاتى : ما كان جزءا من الماهية •

والعرضى : ما ليس كذلك أعم من أن يكون خارجا عن الماهية أو تمام الماهية •

وعلى هذا يكون النوع من العرضيات لأنه ليس جزءا من الماهية بل هو تمامها •

٣ـ الذاتى : ماليس خارجا عن الماهية أعم من أن يكون جزء الماهية أو تمامها ، والعرضى ما كان خارجا عن الماهية •

وعلى هذا يكون النوع ذاتيا لأنه ليس خارجا عن الماهية بل هو تمامها ،وتسمية النوع ذاتيا تسمية اصطلاحية •

المفهوم والماصدق :

للفظ الكلي دلالتان :

إحداهما : دلالته على المفهوم " الوصف العنواني " .

ثانيتهما : دلالته على الأفراد "الماصدقات " أو " الذوات " .

وهنا نتساءل ماهو المفهوم ؟ وما هو الماصدق ؟

١ـ المفهوم ، أو الوصف العنواني : هو دلالة على اللفظ على مجموع الصفات التي يشترك في الاتصاف بها الأفراد التي يصدق عليها الكلي كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق.

فاذا سأل إنسان إنسانا لم تصدق لفظة (حيوان) على الإنسان والفرس: أجاب المسئول لأنها تشترك في كونها أجساما نامية متحركة بالإرادة ، وهذه الصفات تشترك فيها أفراد الحيوان .

٢ـ الماصدق ، أو الذات : هو دلالة اللفظ على الأفراد التي يدل عليها لفظه : مثل دلالة لفظ إنسان على الأفراد المندرجة تحته كمحمد وأحمد وبكر وعمر وغيرهم من الأفراد المندرجة تحت لفظ إنسان .

العلاقة بين المفهوم والماصدق :

المفهوم والماصدق يتناسبان تناسبا عكسيا ، فإذا زاد المفهوم قل الماصدق ، وإذا زاد الماصدق قل المفهوم . فمثلا لو كان المفهوم هو كلمة (طالب) فإننا نجد أن هذا المفهوم يصدق على كل من يتلقى العلم . فالمفهوم إذن قليل والماصدق كثير ، فإذا زاد مفهوم كلمة طالب " وذلك يكون بزيادة القيود " فقلنا (طالب جامعى) .

قلّتْ الأفراد الذين يصدق عليهم هذا المفهوم فبعد أن كان الماصدق هم الطلبة جميعا الجامعى منهم وغير الجامعى عندما كان المفهوم هو (طالب) أصبح الماصدق هم طلبة الجامعة فقط دون طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية .

فإذا زاد المفهوم " أو بمعنى آخر زادت القيود " بأن قلنا طالب جامعى من جامعة القاهرة ،قل أيضا الماصدق وهكذا فإذا قلنا (طالب جامعى من جامعة القاهرة فى كلية الطب) قل ما يصدق عليه هذا المفهوم من أفراد وهكذا ثبت لدينا أنه كلما نقص المفهوم زاد الماصدق ، وكلما زادت قيود المفهوم قل الماصدق .

العلاقة بين اللفظين الكليين

لا شك أن هناك علاقة بين اللفظين الكليين ، وهذه العلاقة إما أن يُنْظر إليها من حيث المفهوم أو من حيث الأفراد وفيما يلى سوف نتناول كلا من العلاقتين :

أولا : العلاقة بين اللفظين الكليين من حيث المفهوم :

إذا نظرنا إلى الكليين من حيث المفهوم فسنجد هما إما مترادفان وإما متباينان ، فما معنى كل من الترادف والتباين ؟

الترادف : هو اتحاد المفهوم واختلاف اللفظ ، أو بمعنى آخر هو صدق كل واحد منهما على ما يصدق عليه الآخر كناطق وإنسان ، وليث وأسد .

التباين : هو تغاير المفهوم واللفظ ، أو بمعنى آخر هو أن لا يصدق كل واحد منهما على شئ مما يصدق عليه الآخر كإنسان وأسد ، شجر وحيوان ، فيكون المعنيان متقابلين .

وللتقابل صور أربع هى :

١ـ النقيضان : وهما الأمران اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان فى شئ واحد فى زمن واحد ، مثل إنسان ولا إنسان .

٢ـ الضدان : وهما الأمـران اللذان لايجتمعان فى شئ واحـد فى زمن واحـد ولكنهما قد يرتفعان مثل السواد والبياض فإنهما لايجتمعان فى شئ واحـد فى زمن واحد ، وقد يرتفعان بـأن يكون الشئ الموصـوف بهما أخضر مثلا .

٣ـ العدم والملكة : وهما الأمـران اللذان يكون أحدهما وجوديـا والآخر عدميا كالعمى والبصر ، فإن البصـر أمر وجودى والعمـى عـدم لذلك الوجـودى " البصر " عما من شأنه أن يكون متصفـا بالبصر إذ الشأن والأصل فى الإنسان الأعـمى أن يكون بصيرا .

٤ـ المتضايفان : وهما الأمـران اللذان لايتصور أحدهمـا بـدون الآخـر مثل الأبـوة والبنـوة إذ لايتصور ابن دون أب كما لايتصور أب دون ابن فلولا الأب ما كان الابن ولولا الابن ما كان الأب .

ثانيا : العلاقة بين اللفظين الكليين من حيث الأفراد :

إذا ما قارنا بين كليين بالنظر إلى أفرادهما " أى من ناحية الماصدق " فإننا نجد أن بينهما علاقة قد تكون التساوى أو التباين أو العموم والخصوص المطلق ، أو العموم والخصوص الوجهى .

١ـ التساوى : هو صدق كل واحد من الكليين على جميع مايصدق عليه الآخر مثل إنسان وناطق ، فإن كل ما يصدق عليه إنسان من الأفراد يصدق عليه ناطق وكل ما يصدق عليه ناطق من الأفراد يصدق عليه إنسان .

٢ـ التباين : وهو أن لا يصدق واحد من الكليين على شئ مما يصدق عليه الآخر كالوجود والعدم ، الإنسان والفرس ، الظلمة والنور ، شجر وحيوان .

٣ـ العموم والخصوص المطلق : هو صدق كل واحد من الكليين على كل ما يصدق عليه الآخر دون عكس ، والكليان اللذان بينهما عموم وخصوص مطلق هما المتصادقان كليا من جانب واحد بأن يحمل أحدهما وهو الأعم على كل أفراد الآخر الذى هو الأخص دون العكس مثل حيوان وإنسان ، فكل ما يصدق عليه أنه إنسان يصدق عليه حيوان وليس كل مايصدق عليه حيوان

يصدق عليه إنسان ، فهذان اللفظان يصدقان على الإنسان لأنه حيوان ناطق وينفرد الأعم وهو الحيوان فى الفرس والغزال إذ ليس كل منهما إنسانا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الذى يصدق منهما على كل أفراد الآخر يسمى بالأعم مطلقا ، والذى لايصدق على كل أفراد الآخر يسمى بالأخص مطلقا .

٤ـ العموم والخصوص الوجهى : هو صدق كل واحد من الكليين على بعض ما يصدق عليه الآخر ،مع انفراد كل منهما بشىء آخر كحيوان وأبيض فإنهما يجتمعان فى الحيوان الأبيض كالفرس الأبيض مثلا ، بينما ينفرد كل منهما عن الآخر بشىء آخر فينفرد الحيوان بالحيوان الأحمر كالفرس الأحمر مثلا أوالأسود كالجاموس أو الأصفر كالبقر ، وينفرد الأبيض بالثلج أو القطن أو اللبن أو الفضة وهكذا .

صيغ السؤال عند المناطقة

لما كان تعريف بعض الكليات متوقفا على صيغة السؤال ، كان ولابد من التعرض لصيغ السؤال عند علماء المنطق قبل البدء في الحديث عن هذه الكليات الخمس .

وللسؤال عندهم صيغتان :

الأولى : ما ويسأل بها عن حقيقة الشيء وماهيته .

الثانية : أى ويسأل بها عما يميز الشيء في ذاته أو في عرضه .

والمسئول عنه بـ " ما " ينحصر في أربعة مواضع :

١ــ الواحد الكلى نحو ما الإنسان ؟ والجواب هنا يكون بالحد فيقال حيوان ناطق .

٢ ــ الواحد الجزئي مثل ما محمد ؟

٣ ــ الكثير المتماثل في الحقيقة النوعية مثل ما محمد ما على مازيد ؟ وجواب هذا السؤال وسابقه يكون بالنوع فيقال في الإجابة عن كلٍّ منهما : إنسان .

٤ ــ المتعدد المختلف في الحقيقة النوعية مثل ما الإنسان والفرس والجمل ؟ فيكون الجواب بالجنس فيقال : حيوان .

أما السؤال بأى فينحصر في موضعين :

١ـ السؤال عن المميزات في الذات فيقال أى شئ يميز الإنسان في ذاته ؟ فيجاب بالفصل "ناطق" .

٢ـ السؤال عما يميز الشئ في عرضه فيقال أى شئ يميز الإنسان في عرضه ؟ فيجاب بالخاصة " ضاحك" أو " متدين "أو"مشرع للقوانين" .

هاتان هما الصيغتان المقررتان لدى المناطقة أما ما عداهما ككيف ومتى وكم وأين فغير معتبرة عندهم (١) .

هذا وما دمنا قد انتهينا من الكلام عن صيغ السؤال عند المناطقة كمقدمة للكليات الخمس التي يعتمد بعضها على صيغه فإليك الكلام عن الكليات الخمس .

---

(١) انظر : توضيح المنطق القديم للدكتور محى الدين الصافى ص٣٦

الكليات الخمس

سبق أن ذكرنا أن علم المنطق يبحث فى التصورات والتصديقات من حيث إنهما يوصلان إلى مجهول تصورى أو تصديقى ، ولكل من التصورات والتصديقات مبادئ ومقاصد ، فمبادئ التصورات هى الكليات الخمس ، ومقاصدها هى التعريفات .

وبين المبادئ والمقاصد أو بمعنى آخر " بين الكليات الخمس والتعريفات " ارتباط وثيق لأن التعريفات إما أن تكون بالحد أو بالرسم ، والحد يكون بالذاتيات ، والرسم يكون بالعرضيات والوقوف على الذاتيات والعرضيات لايتحقق إلا بدراسة الكليات الخمس . ومن ثم كان لا غرابة إذا ما قدمنا الحديث عنها على التعريفات لاعتماد التعريفات عليها .

وقبل أن نتناول هذه الكليات لابد وأن نبين وجه الحصر فنتساءل لم كانت الكليات خمسا ؟

الكليات بحسب الاستقراء التام خمس لأن الكلى إما أن يكون ذاتيا أو عرضيا ، فإن كان ذاتيا فإما أن يكون تمام الماهية أو جزءها فإن كان تمام الماهية فهو " النوع " وإن كان جزء

الماهية فإما أن يكون تمام المشترك بينهما وبين الماهية أولا فإن كان تمام المشترك فهو " الجنس" وإن لم يكن تمام المشترك بين الماهية وغيرها بل كان هو المميز لها عن غيرها مما هو مشارك لها فى جنسها فهو" الفصل " وإن كان عرضيا فإما أن يكون خاصا بالماهية دون سواها وإما أن يكون شاملا لها ولغيرها ، فإن كان خاصا بالماهية دون سواها فهو " الخاصة" وإن كان شاملا لها ولغيرها فهو " العرض العام " .

والخلاصة أن الكلى إما أن يكون تمام الماهية أو جزءها أو خارجا عنها ، فإن كان تمام الماهية فهو" النوع" وإن كان جزءها فإن كان أعم منها فهو" الجنس" وإن كان أخص منها فهو " الفصل" وإن كان خاصا بها فهو " الخاصة " وإن كان عاما فهو " العرض العام" .

وإليك الكلام عن الكليات الخمس كل منها على حدة .

أولا : الجنس

يعرف الجنس بأنه : كلي مقول على كثيرين مختلفين فى الحقيقة واقع فى جواب ماهو مثل حيوان . فإنه يقال على أفراد كثيرة مختلفة الحقيقة واقعة فى جواب ماهو ، فإذا قلت ماهو الإنسان و الأسد والفرس والغزال ؟ أجيب بأنه حيوان .

شرح التعريف واخراج المحترزات :

" كلى مقول على كثيرين " جنس فى التعريف يشمل جميع الكليات والمراد بـ " الكثرة " هنا ما فوق الواحد .

" مختلفين فى الحقيقة " فصل أول ويعتبر قيدا فى التعريف يخرج به " النوع " لأنه مقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة لا مختلفين فيها مثل محمد وعلى وزيد .

والمراد بـ " الحقيقة " الماهية أى ما به الشئ هو هو .

" فى جواب " فصل ثان ويعتبر قيد آخر فى التعريف يخرج به "العرض العام " لأنه لايقع فى جواب سؤال أصلا .

" فى جواب ماهو " فصل ثالث ويعتبر قيدا ثالث فى التعريف يخرج به " الفصل " لأنه لايقع فى جواب أى شئ هو فى ذاته ، كما يخرج به أيضا "الخاصة " لأنها تقال فى جواب أى شئ هو فى عرضه .

تقسيمات الجنس :

للجنس تقسيمان :

تقسيم باعتبار نسبته إلى الماهية وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى جنس قريب وآخر بعيد ، وتقسيم باعتبار اندراجه تحت مفهوم آخر أو عدم اندراجه وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى جنس عال ، سافل ، متوسط ، منفرد . وفيما يلى سوف نتناول كل تقسيم على حدة :

أولا : تقسيم الجنس باعتبار نسبته إلى الماهية :

ينقسم الجنس بهذا الاعتبار إلى قسمين :

أ — جنس قريب : وهو ما كان جوابا عن الماهية وعن جميع ما يشاركها فيه مثل " حيوان " فإنه يقع جوابا عن الماهية وهى الحقيقة (١) والمراد بها هنا هى " الإنسان " وعن كل مشارك لها فى الحيوانية وهى الأسد والفرس مثلا فهو تمام المشترك فإذا تساءلنا ماهو الإنسان والأسد والفرس والغزال ؟ كان الجواب بالجنس القريب وهو " حيوان " . وكذلك لو تساءلنا عن البعض وقلنا ماهو الإنسان والأسد والفرس ؟ وهى بعض أنواع الحيوان كان الجواب كذلك بالجنس القريب .

---

(١) انظر : تجديد علم المنطق فى شرح الخبيص على التهذيب لعبد المتعال الصعيدى ص ٣٦

من هنا نرى أن الجنس القريب يكون جوابا عن البعض كما يكـــون جوابا عن الكـــل ٠

ب ـ جنس بعيد : وهو ما كان جوابا عن الماهية وعن بعض مايشاركهـــا فيه مثل " النامى " بالنسبة للإنسان فإنه يقع جوابا عن النبـــات بكل أنواعـــه وعن الحيوان بكل أنواعـــه ٠

فلو تساءلنا وقلنا ماالإنسان والأسد والفرس والغزال والقمـــح والأرز كان الجواب " نام " ٠ ولو تساءلنا عن بعضها وقلنا ما القمـــح والإنسان ؟ كان الجواب أيضا " نام " ٠

ولو تساءلنا عن بعض آخر وقلنا : ما الفول والقمح والذرة ؟ كان الجواب " نبـــات" ٠

ولو تساءلنا عن بعض ثالث وقلنا : ما الإنسان والأسد والفرس ؟ كان الجـــواب " حيوان" ٠

ومما يلاحظ هنا أن كلمـــة " النامى " كانت جوابا عن السؤال عن كل أفـــراده ٠

أما فى السؤال عن البعض فقد كانت جوابا فى بعض الأحـــوال ولم تكن جواب فى بعضها الآخر ٠

ويجب أن يلاحظ أيضا أن الجواب عن السؤال لابد أن يكون جامعا

لكل عناصر الاشتراك بين الأفــراد فمثلا كل عناصر الاشتراك في البعض الأول هي النمــو ، ولذلك كان الجــواب " نام " .

وكل عناصر الاشتراك في البعض الثاني هي النباتية ، ولذلــك كان الجــواب " نبات " .

أما البعض الثالث فإن كل عناصر الاشتراك فيه هي الحيوانيــة ، ومن ثم كان الجــواب " حيوان " .

ثانيا : تقسيم الجنس باعتبار اندراجه تحت مفهــوم آخر أو عدم اندراجه :

وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى جنس عال ، سافل ، متوسط ، منفرد .

أ - الجنس العالي : هو ما اندرج تحته أجناس ولم يندرج تحت جنس آخر أعم منــه فهو أعم الأجناس مثل "الجوهر" فإنه يندرج تحتــه النبــات والحيوان والجماد ولم ينــدرج هو أي " الجوهر " تحــت غيره ، ولذا فإنه يسمى بجنس الأجناس أو الجنس العالي .

ب - الجنس السافل : هو ما كان فوقــه أجناس وليس تحته أجنــاس بل أنواع مثل " الحيوان " فإنه يندرج تحته الإنسان والغــــزال والفرس والأسد وكلها أنواع ويندرج هو تحت النامــي الذي يشمــل الحيوان والنبــات .

حـ ـ الجنس المتوسط : وهو ما اندرج تحته أجناس واندرج هو تحت جنس آخر مثل "النامى" فإنه يندرج تحته الحيوان والنبات وهو يندرج تحت الجسم الذى يشمله ويشمل الجماد ٠

د ـ الجنس المنفرد : وهو ما لم يندرج تحت جنس أصلا واندرج تحته أنواع مثل "النقطة" و"العقل" على القول ببساطتهما واشتمالهما على أنواع متعددة مختلفة ٠

ثانيا : النوع

يعرف النوع بأنه : كلي مقول على كثيرين متفقين في الحقيقة واقع في جواب ماهو مثل إنسان ، ذهب ، أسد ، فإن كل كلمة من هذه الكلمات صادقة على كثيرين متفقين في الحقيقة ،فالإنسان مثلا يصدق على محمد وعلى وعمر وفاطمة وهكذا وحقيقتها النوعية متفقة إذ يصدق على كل أنه حيوان ناطق .

اخراج المحترزات :

" كلي مقول على كثيرين " جنس في التعريف يشمل باقي الكليات الخمس .

" متفقين في الحقيقة " قيد في التعريف يخرج به الجنس والعرض العام فإن كليهما مقول على كثيرين مختلفين في الحقيقة .

" في جواب ما " قيد آخر في التعريف يخرج به الفصل فإنه واقع في جواب أي شئ هو في ذاته ويخرج به أيضا الخاصة ، فإنها واقعة في جواب أي شئ هو في عرضه .

ويلاحظ أنه لما كان النوع تمام ماهية الأفراد كانت أفراده متفقة الحقيقة فإذا سئلت بـ " ما " عن أحد أفراد النوع ، أو عن جملة منها كان الجواب بالنوع ، فمثلا إذا قيل : " ماعلى " ؟ كان الجواب "إنسان "

وكذلك إذا قيل : " ما محمد وعلى وعمر وزيد " ؟ كان الجواب بالنوع أيضا وهو " إنسان " .

وهنا يظهر الفرق واضحا بين النوع والجنس فقد رأينا هنا أننا لو سألنا عن أحد أفراد النوع كان الجواب بالنوع ، أما الجنس فإننا لو سألنا عن أفراده ، وقلنا : ما الإنسان ؟ كان الجواب بالحد أى بالتعريف فنقول : " حيوان ناطق " .

أقسام النوع :

للنوع قسمان : حقيقى وإضافى .

أ — الحقيقى : هو الكلى المقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة واقع فى جواب ماهو وقد سبق الحديث عنه .

ب — الإضافى : هو الكلى المقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة أو مختلفين فيها واقع فى جواب ماهو والمندرج تحت جنس أعم منه : مثل الإنسان بالنسبة للحيوان وكالحيوان بالنسبة للنامى وكالنامى بالنسبة للجسم مثلا ، فالنامى مثلا يندرج تحته الحيوان والنبات وهما غير متفقين فى الحقيقة لكن النامى اعتبر نوعا بإضافته إلى الجسم الذى يشمل الجسم النامى والجسم غير النامى فهو نوع بإضافته إلى ما فوقه إذ يعتبر نوعا منه وهو فى الحقيقة

ليس نوعا بل جنسا .

وقد يعرف الإضافى بتعريف آخر فيقال : هو الكلى الذى إذا سئل عنه وعن غيره بصيغة ماهو كان الجواب بالجنس ، فمثلا لو قلنا ماهو الحيوان والنبات ؟ كان الجواب " نام " فإن الحيوان نوع إضافى لأنه قد سئل عنه وعن غيره وهو النبات بصيغة ما هو وكان الجواب بالجنس وهو النامى .

أقسام النوع الحقيقى :

١ ـ نوع منفرد : وهو ما لم يندرج تحت جنس واندرجت تحته أفراد مثل " النقطة " و " العقل " على القول بأنهما لا جنس لهما وأن تحت كل منهما أفرادا متفقى الحقيقة .

٢ ـ نوع غير منفرد : وهو ما اندرج تحت جنس واندرجت تحته أفراد متفقى الحقيقة مثل إنسان فإنه يندرج تحت الحيوان وتندرج تحته أفراد متفقة الحقيقة هى محمد وعلى وزيد وعمرو .. الخ .

أقسام النوع الإضافى :

١ ـ نوع عال : وهو ما اندرج تحت الجنس العالى واندرج تحته أنواع إضافية مثل الجسم فإنه تحت الجوهر كما تندرج تحته هو أنواع إضافية هى : الجماد والنبات والحيوان .

٢ - نوع سافل : وهو ما اندرج تحت جنس واندرج تحتـه أفـــراد مثل الإنسان فإنه يندرج تحت الحـيوان وتندرج تحته أفـــراد كزيـد وعمـر وبكـر ومحمـد ٠

٣ - نوع متوسـط : وهو ما اندرج تحت جنس غير عـال واندرج تحته أنواع إضافـية مثل النامى فإنه ينـدرج تحت جسم ويندرج تحته النبـات والحـيوان ٠

ثالثا : الفصل

ويعرف بأنه : الكلى المقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة فى جواب أى شئ هو فى ذاته مثل ناطق بالنسبة للإنسان وصاهل بالنسبة للفرس • فإذا تأملنا مثلا فى كلمة ناطق نجد أنها تصدق على محمد وعلى وبكر وفاطمة وكلها متفقة فى الحقيقة النوعية وإذا سألنا عما يميز الإنسان وقلنا أى شئ يميز الإنسان فى ذاته عما يشاركه فى الحيوانية يكون الجواب بالناطق وهذا يسمى بالفصل عند المناطقة •

إخراج المحترزات :

" كلى مقول على كثيرين " جنس فى التعريف يشمل باقى الكليات الخمس •

" متفقين فى الحقيقة "يخرج به الجنس والعرض العام لأن كلا منهما صادق على كثيرين مختلفين فى الحقيقة •

" فى جواب " يخرج به العرض العام لأنه لايقع فى جواب أصلا •

" فى جواب أى شئ هو فى ذاته " يخرج به النوع فإنه واقع فى جواب ماهو ويخرج أيضا الخاصة فإنها فى جواب أى شئ هو فى عرضه لا فى ذاته كالفصل •

الفرق بين الفصل والجنس :

الجنس والفصل كل منهما جزء الماهية ذلك لأننا نعرف الإنسان الذى هو تمام الماهية بأنه " حيوان ناطق " ، فحيوان جنس وهى جزء الماهية لكن الجنس أعم من الفصل ،لأن الجنس تمام المشترك بين الماهية وبين غيرها .

فحيوان فى مثالنا هذا تمام المشترك بين الإنسان وبين غيره من أفراد الحيوان كالأسد والغزال والفرس بمعنى أن صفة الحيوانية تشمل الجميع ، فهم جميعا مشتركون فيها فهو "الجنس" ويقع جوابا عنها جميعا ، فإذا قلت ما الإنسان والأسد والغزال كان الجواب حيوان وهذا هو معنى تمام المشترك الذى يعنيه المناطقة .

إذن فالجنس هو تمام المشترك بين الماهية وبين غيرها والفصل لايكون كذلك .

فإن " ناطق بمعنى مفكر " لايشترك فيها الحيوان مع الإنسان وكون الفصل ليس تمام المشترك يصدق بصورتين :

١ — ألا يقع فيه اشتراك أصلا ، كالناطق ، فإنه خاص بالإنسان لا يتعداه إلى غيره ٠

٢ — أن يقع فيه اشتراك بين ماهية وأخرى لكنه لا يكون تمام المشترك مثل نام بالنسبة إلى الإنسان والأسد مثلا ، فإنهما مشتركان فى النمو لكن نام ليس تمام المشترك بينهما ،

فإذا سئلت عن الإنسان والأسد فإنك لاتستطيع أن تجيب عنهما بنام ٠

إذن فالجنس والفصل وإن اشتركا فى أن كلا منهما جزء الماهية إلا أن الجنس أعم من الفصل ٠ ولذلك كان الفصل هو المميز للماهية عما عداها ٠

تقسيمات الفصـــل :

للفصل تقسيمان باعتبارين مختلفين ، تقسيم باعتبار تمييـــزه الماهية ، وتقسيم آخر باعتبار ما ينسب إليـــه من جنس أو نـــوع .

أولا : تقسيم الفصل باعتبار تمييزه الماهية :

ينقسم الفصل باعتبار تمييزه الماهية عن كل ماعداها أو عن بعض ماعداها إلى قسمين :

أ — فصل قريب وهو ما يميز الماهية عما يشاركها فى جنسها القريـــب أو بمعنى آخر هو ما يميز الماهية عن جميع ماعداها مثل كلمـــة " ناطق " بالنسبة للإنسان فإنها تميز ماهية الإنسان عمايشاركها فى جنسها القريب وهو " الحيوان " كما أنها تميز الماهيـــة عـــن كل ماعداها كالتفكير الذى اختص به الإنسان وميّز به عما ســـواه من سائر المخلوقـــات .

ب — فصل بعيد : وهو مايميز الماهية عما يشاركها فى جنسها البعيد أو بمعنى آخر هو ما يميز الماهية عن بعض ماعداها لا عن كـــل ماعداها مثل "الحساس" بالنسبة للإنسان فإنه يميزه عمايشاركه فى جنسه البعيد وهو " النامى " لكنه لايميزه عن جنسه القريـــب وهو الحيوان مثلا .

فكلمة "الحساس" بالنسبة للإنسان تميزه عما يشاركه في جنسه البعيد وهو النامي من نبات وغيره ، وهي كذلك تميزه عن بعض ما يشاركه لا عن كل مشارك له .

فكلمة " حساس " تميز الإنسان عن النبات والحجر ولكنها لاتميز الإنسان عن الحيوان إذ كلاهما حساس.(١)

فهي كذلك تميز الماهية عن بعض مايشاركها وليس كل مايشاركها .

وقد يرد هنا اعتراض مؤداه : " أن كلمة " حساس" اعتبرت هنا فصلا بعيدا مع أنها جنس أيضا لأنها تصدق على أفراد مختلفة الحقيقة كالإنسان والغزال والأسد ... الخ فكيف يصح أن يطلق على كلمة واحدة أنها جنس وفصل ومعا .

إلا أنه يمكن أن يجاب عن هذا بأن الكليات الخمس من الأمور الاعتبارية ، ولذا يصح أن تكون كلمة " حساس" جنسا إن وقعت في جواب " ما " أو فصلا إن وقعت في جواب " أي شئ هو في ذاته " وليس هناك مانع من توارد وصفين مختلفين على شئ واحد باعتبارين مختلفين .

---

(١) انظر : المنطق والفكر الإنساني للدكتور عبد السلام عبده ، ص ١١١ ومابعدها .

ثانيا : تقسيم الفصل باعتبار ما ينسب إليه من جنس أو نـوع :

ينقسم الفصل باعتبار نسبته إلى النوع أو الجنس إلى قسمين :

أ — فصل مـقوّم : وهو الذى يقوّم الماهية ويدخل فى قوامهـا ،أى (يكون جزءا منها) أو بمعنى آخر هو ما ينسب إلى النوع ليميزه عن غيره من المشارك له فى جنسه بالتقويم أى بدخوله فى قوامه وحقيقتـه مثل " الناطق " المقوم للإنسان فإنه بالنسبة له جـزء منه وداخل فى قوامه . و" صاهل " المقوم للفرس فإن كلا مـن " ناطق " و"صاهل " جزء من الإنسان والفرس يميزهما عن كـل ما شاركهما فى الحيوانيـة .

وسُمِىّ مقوِّما لأنه داخل فى قوام الشىء وجزء منه .

ب — مفصل مقسّم : وهو الذى يقسّم الجنس المضاف إليه أى يجعلـه ذا أقسام ، أو بمعنى آخر هو الذى يُضَمُّ إلى الجنس فيقسمه إلى الماهية وغيرها أى هو الذى ينضم إلى الجنس لِيُمَيِّز عنه بالتقسيم أى بتحصيل قسم آخر مثل " الناطق " بالنسبة للحيوان ، فإنـه إذا ضم إلى الحيوان صار كالناطق قسما من أقسام الحيـوان أى صار الإنسان قسما من أقسام الحيوان .

فالناطق باعتبار علاقـته بالإنسان يسمى " فصلا مقوما " لأنـه

داخل فى قوام الإنسان وجزء له ، لأن قوام الإنسان هو الحيوان الناطق وباعتبار علاقته بالحيوان يسمى " فصلا مقسما " لأننا لو أضفنا كلمة " ناطق " إلى " حيوان " لكان الحاصل حيوان ناطق " أى الإنسان والإنسان نوع من أنواع الحيوان (١) .

فالفصل بالنسبة للنوع " مقوم " وبالنسبة للجنس " مقسم " .

---

(١) انظر : المنطق القديم للدكتور سيد عبد التواب ص ٤٤

رابعا : الخاصة

تعرف بأنها : هى الكلى الخارج عن الماهية الخاص بها المقول على كثيرين فى جواب أى شئ هو فى عرضه مثل " الضاحك " و" المتعجب" و" المشوع للقوانين " و" قابل للتعليم " و" المتدين " بالنسبة للإنسان ، فإن كلا منهما كلى مقول على كثيرين هم أفراد الإنسان وليس كل منهما تمام ماهية الإنسان ، ولا جزءها بل خارجا عنها ، ولكنه مختص بها لايتعداها إلى سواها ، ولذلك سميت بالخاصة .

إخراج المحترزات :

" كلى مقول على كثيرين " جنس فى التعريف يشمل جميع الكليات

" فى جواب " قيد فى التعريف خرج به العرض العام لأنه لايقع فى جواب أصلا .

" أى شئ " قيد ثان فى التعريف خرج به الجنس والنوع فإنهما يقعان فى جواب ماهو .

" فى عرضه " خرج به الفصل فإنه يقع فى جواب أى شئ هو فى ذاته .

الفرق بين الخاصة والفصل :

الخاصة والفصل هما المميزان اللذان يميزان الماهية عن غيرها فيما يتفقان في أنهما المميزان للماهية لكنهما يختلفان في أن الفصل ذاتي والخاصة عرضي ٠

فما هو الفرق بينهما ؟

لقد حصر علماء المنطق هذه الفروق فيما يلي :

١ — الفصل لايسأل عن سبب وجوده لأنه ذاتي لكن الخاصة يسأل عن سبب وجودها ٠

فلا يصح أن يسأل لم كان الإنسان ناطقا ؟ لأن التفكير من طبيعة الإنسان وتكوينه وماهو من الذات لايسأل عنه ، لأنه لايسمى الإنسان إنسانا بدونه ٠

أما السؤال عن سبب وجود الخاصة كقولنا لم كان الإنسان ضاحكا ؟ فجائز لأن السبب في كون الإنسان ضاحكا أنه مفكر ،إذ الضحك مظهر من مظاهر التعبير عن التفكير ٠

٢ — الفصل لايمكن تصور الماهية بدونه ، أما الخاصة فإنه يمكن تصور الماهية بدونها لأن الفصل ذاتي فلا تدرك الماهية بدونه أما الخاصة فهي عرض والعرض يمكن تصور الماهية بدونه ٠

٣- الصفـة الذاتية وهى " الفصل " حيث إنها توجد فى جميـــــع الأفراد إذ لايوجـد فرد بدونها كناطق فى الإنسان ، أمـــا الصفة العرضـية " الخاصة " فليست عامة فقد توجـد وقد لاتوجد مثل متعلم ومشرع فهما صفتان عرضيتان قد يوجـدان عنــــد البعض ولايوجدان عند البعض الآخر .

إذ ليس كل إنسان متعلما ومشرعا وهذا بخلاف ناطـــق فإن كل إنسان لابد وأن يكون ناطـقا .

تقسيمات الخاصـة :

للخاصة تقسيمان باعتباريـن مختلفين أحدهما باعتبار ماهيتهـا والثانى باعتبار شمولها للأفراد وعدمـه . وفيما يلى كل تقسيم على حدة :

أولا : تقسيم الخاصة باعتبار ماهيتها :

تنقسم الخاصة باعتبار الماهية إلى قسـمين :

أ - نوعـية : إذا كانت الماهية نوعية مثل الضاحك ، المتديـــن ، المشـرع ، بالنسبة للإنسان .

ب - جنسية : إذا كانت الماهية جنسـية كالماشى بالنسبة للحيوان .

ثانيا : تنقسم الخاصة باعتبار شمولها للأفراد وعدم شمولها إلى قسمين أيضا :

أ - خاصة بالقوة : وهى ما كانت شاملة لجميع الأفراد وتسمى كذلك خاصة لازمة مثل كاتب بالقوة بالنسبة للإنسان .

ب - خاصة بالفعل : وهى ما كانت غير شاملة للأفراد مثل كاتب بالفعل بالنسبة للإنسان وتسمى كذلك خاصة مفارقة .

خامسا : العرض العام

يعرف بأنه : هو الكلى الخارج عن الماهية المقول على أفراد كثيرين مختلفين فى الحقيقة غير واقع فى جواب أصلا مثل " الماشى " بالنسبة للإنسان ، فإنه كلى خارج عن ماهية الإنسان يصدق عليها وعلى غيرها من أفراد الحيوانات الأخرى كالأسد والفرس والفيل .... الخ ولذلك سمى عرضا عاما .

إخراج المحترزات :

" كلى مقول على كثيرين " جنس فى التعريف يشمل الكليات الخمس .

" مختلفين فى الحقيقة " قيد أول خرج به النوع والفصل والخاصة

" غير واقع فى جواب أصلا " قيد ثان خرج به باقى الكليات .

أقسام العرض العام :

ينقسم العرض العام إلى قسمين :

أ — لازم : وهو ما كان بالقوة مثل المشى بالقوة بالنسبة للإنسان والحيوان .

ب — مفارق : وهو ما كان بالفعل مثل المشى بالفعل بالنسبة للإنسان والحيوان .

ومعنى القوة : إمكان حصول الشيء في حالة عدم وجوده ، مثل كون الإنسان ماشيا ، فإن المشي ممكن بالنسبة للإنسان وإن كان جالسا أو نائما مثلا ولكن بالقوة ، ومعنى الفعل : كون الشيء حاصلا ومتحققا بالفعل .

التعـــــريف

من المباحث الهامة التى أولاها المناطقة عناية فائقة واهتموا بها اهتماما كبيرا مبحث" التعريف" وذلك لأهميته فى علم المنطـق إذ عن طريقه يتضح غموض الألفاظ ويزال مابها من خفاء وتحدد معانيها تحديدا دقيقـا ٠

وقد بينا فيما أسلفنا أن الغرض من علم المنطق هو عصمة الذهـن عن الخطأ فى الفكر ، والفكر هو ترتيب أمور معلومة للتوصل بها إلـى مجهول تصورى أو تصديقى ،ومما يزيد مبحث التعريف أهمية كونـه موصلا إلى المجهول التصورى المسمى فى علم المنطق بالتعريف أو القول الشارح ، وقد سبق لك أن عرفت أن مبادئ التصورات هى الكليـات الخمس وأن مقاصدها هى التعريفـات ٠

هذا بالإضافة إلى أن مبحث التعريف هذا له صلة وثيقة بمبحث التصديقـات من حيث إن القضـايا تتركب من الألفاظ التى هـى أجـزاء للقضـايا التى تتركب منها الأقيسـة وبذا يكون هذا المبحث قوى الصلـة بمبحثى التصـورات والتصديقـات اللذين هما موضـوع علم المنطـق ومـدار مباحثـه ٠

حقيقة المعرف :

هى ما يقتضى تصورها تصور المعرف ، أو امتيازه عن غيره ، فمثلا إذا تصورت قول النحاة " اسم مرفوع مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة " تصورت " المبتدأ " ، وإذا تصورت قولنا " حيوان ناطق " أدركت حقيقة " الإنسان " ، وإذا تصورت قولنا " جسم صلب يتمدد بالحرارة " تصورت حقيقة " المعدن " .

فالمبتدأ يسمى معرفاً ، واسم مرفوع مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة يقال له معرف وتعريف وقول شارح ، لأنه مشرح حقيقة المبتدأ ويبينها وكذلك الإنسان معرف وحيوان ناطق معرف وتعريف وقول شارح وهكذا يقال بالنسبة للمعدن وتعريفه .

شرح التعريف :

" ما يقتضى " أى يلزم .

" تصورها " أى إدراك معناها وفهمها والضمير فى تصورها يعود على الحقيقة أى حقيقة المعرف .

" تصور المعرف " بفتح الميم المشددة أى إدراك صورته وإدراك معناه وفهمه .

أنواع المعرفات :

يتنوع المعرف أو القول الشارح إلى :

١ـ معرف حقيقي وهو المعتبر لدى المناطقة .

٢ـ معرف غير حقيقي .

وسوف نتحدث عن كل واحد منهما على حدة ، بادئين بالحديث عن المعرف غير الحقيقي ثم نثني بعد ذلك بالحديث عن المعرف الحقيقي لأنه هو المعتبر عند المناطقة .

١ـ المعرف غير الحقيقي :

هو ما يقال لإحضار صورة حاصلة من قبل ، كأن تعرف البر بالقمح والليث بالأسد والتبر بالذهب أو تعرف الشيء بالتمثيل له أو بتقسيمه أو بالاشارة إليه ، والغرض منه الالتفات إلى ما هو حاصل بالفعل ، أي إطلاق اللفظ لا البحث عن كنهه وحقيقته لأنها معلومة معروفة .

أنواع المعرف غير الحقيقي :

يتنوع المعرف غير الحقيقي إلى الأنواع الآتية :

١ـ التعريف بالمثال : وهو أن تسأل عن حقيقة فتجاب عنها بمثال لها كأن تسأل مثلا عن الفاعل فتجاب بأنه محمد في قولك جاء محمد وهذا النوع من أنواع المعرفات غير الحقيقية يستعمل هو وأخواته

من هذه الأنواع فى خطاب من لايعرف تعريف الفاعل فى مثالنا هذا فى اصطلاح النحاة فهو يستعمل فى تعليم المبتدئ .

وعيب هذا التعريف أنه ربما أوهم قصر الفاعل على " محمد " فى مثالنا هذا أو على ما هو قريب منه .

٢— التعريف اللفظى أو التعريف بالمرادف :

هو شرح اللفظ بلفظ آخر أوضح منه فى الدلالة على المعنى المراد أو بلفظ أكثر تداولا من اللفظ الأول مثل تعريف البر بالقمح والحسام بالسيف والغضنفر بالأسد ، فاللفظ الثانى هنا يكون تفسيرا للأول لذا يقال فى تعريفه أنه " مايقصد به تفسير مدلول اللفظ "(١) .

وهذا النوع من أنواع التعريفات لايفيد السامع جديدا ، وكل الذى يفيده أن هذا اللفظ المفسّر موضوع لهذا المعنى .

ففى المثال السابق يفيد أن القمح الذى هو معلوم معروف لدى الشخص هو بعينه البر الذى كان يجهل إطلاقه عليه .

٣— التعريف بالتقسيم :

هو توضيح اللفظ بذكر أقسامه التى يشتمل عليها ، مثل تعريف

---

(١) متن التهذيب للخبيصى ص ٣٢ .

الكلمة بأنها اسم وفعل وحرف ، وتعريف العلم الحادث بأنه تصور وتصديق .

ويعاب هذا التعريف بأنه لايفيد جديدا ، وبأن المعرف (بتشديد الراء المكسورة) ربما جهل بعض أقسام المعرف (بتشديد الراء المفتوحة) فيكون التعريف غير جامع وحينئذ يكون فاقدا لأحد الشروط كما سنعرف فيما بعد .

٤- التعريف بالإشارة :

هو توضيح الشيء بالإشارة إليه ، كأن تقول لإنسان يسأل عن الكتاب وهو لايعرفه ، هذا هو الكتاب وأنت تشير إليه .

وهذا التعريف كالتعريف بالمثال يفيد فى تعليم المبتدئ ولكنه معيب بأنه ربما أوهم غير المراد كأن تشير إلى محل المعرف فيتوهم السائل أن المحل هو المعرف ، كما أنه قد يوهم قصد المعرف على المشار إليه فقط فيكون غير جامع .

٢- المعرف الحقيقي :

يعرف بأنه مايقال على الشيء لإفادة تصوره بالكنه ، أو بما يميزه عن جميع ماعداه ، مثل تعريف الإنسان بأنه " حيوان ناطق " وتعريفه بأنه " حيوان ضاحك " .

شرح التعريف :

" مـا " أى معلوم تصورى مفردا كان أو مركبا .

" يقال " أى يحمل حمل مواطأة ،والغرض من الحمل أحد أمرين :

١ـ إفادة تصور الموضوع وهو المقصود فى باب التصورات ،مثال ذلـك
الإنسان "حيوان ناطق " فقد حملنا "الحيوان الناطق" علـى
الإنسان لإفادة تصوره بكنهه فى ذهن السامع ، وإذا قلنا مثلا :
" الإنسان ضاحك" نكون قد حملنا فى هذا المثال "الضاحـك"
لتصوير الإنسان بشئ مميز له عن جميع ما عداه وهو الخاصة .

٢ـ وأما التصديق بحال الموضوع وهو المقصود فى باب التصديقـات
مثل "محمد فاهم" فهذا الحمل يقصد منه التصديق بحال محمـد
وهو اتصافه بالفهم ، ويسمى الحمل الأول حمل مواطأة وهو حمل
ظاهرى أى أنه حمل بحسب الصورة والحقيقة أنه ليس هناك حمل
وهذا الحمل هو على معنى أى التفسيرية لا على الأفراد بخـلاف
الثـانى .

" لإفادة تصوره " أى لتحصيل صورته فى الذهن .لأن التصور هو حصول صورة الشئ فى الذهن .

" الكنه " هو الحقيقة والتصور بالكنه لايكون إلا بجميع الذاتيات للشـئ

أى لايكون إلا بالحد التام المشتمل على جميع الذاتيات .

" المميز عن جميع ماعداه " يشمل الفصل القريب وحده ، أو الخاصة الشاملة لجميع أفـراده المساوية .

إخراج المحـترزات :

" ما يقال " جنس فى التعريف يشمل المحمولات من تصور أو تصديـــق " لإفادة تصوره بالكنه " .. الخ التعريف ، قيد يخرج مايأتى :

١ـ الحمل فى التصديقـات .

٢ـ الحمل فى التصورات وهو الحمل الذى لم يكن لإفادة تصوره بأحـــد الوجهين المذكورين بأن كان مميزا له عن بعض ماعداه كالتعريـــف بالأعم من الشىء أو بالأخص منه .

٣ـ مالايفيد تصورا أصلا كالتعريف بالأخص أو المساوى له فى المعرفة أو المباين كما سيأتى .

تقسيمات المعرف الحقيقى :

ينقسم التعريف باعتبارين مختلفين :

١ـ باعتبار العلم بوجود المعرف وعدم العلم به وهو بهذا الاعتبـــــار ينقسم إلى قســمين :

أ ـ تعريف اسـمى ب ـ تعريف حقيقـى

٢ ـ باعتبار مايتركب منه وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى أربعة أقسام :

أ ـ حد تام　　　ب ـ حد ناقص

حـ ـ رسم تام　　　د ـ رسم ناقص

١ ـ تقسيم التعريف الحقيقى باعتبار العلم بوجود المعرف وعدم العلم بـه :

أ ـ التعريف الاسمى : وهو ما كان لبيان حقيقة شئ لايعلم وجوده فى الخارج ، وذلك شامل لأمرين :

ـ أن تكون موجودة بالفعل ولم يعلم حقيقتها مثل الروح،الهيولى ، العقـل .

ـ ألا تكون موجودة أصلا مثل تعريف العنقاء أو تعريف الغول وغيرها من الأشياء التى لم يعلم وجودها ، ومن هذا القبيل أيضـا التعريفات الجديدة للمصطلحات العلمية الجديدة وتعريفات العلوم للمبتدئين قبل العلم بمسائلها .

ب ـ التعريف الحقيقى : وهو ما كان لبيان حقيقة شئ له أفراد موجودة فى الخارج مثل تعريف الإنسان مثلا .

وهذا النوع شامل لتعريفات العلوم التى علمت وحددت مسائلها كعلم النحو والمنطق والبلاغة وغيرها من العلوم المحدّدة للمسائل .

٢- تقسيم التعريف الحقيقى باعتبار مايتركب منه :

ينقسم التعريف الحقيقى باعتبار مايتركب منه إلى حد ورسم وكل منهما ينقسم إلى تام وناقص فتكون أقسام التعريف الحقيقى بالنظر إلى مايتركب منه أربعة أقسام :

١- الحد : هو ماكان بالذاتيات ، أو ما كان المميز فيه ذاتيا ، وهو ينقسم إلى قسمين :

أ - حد تام :

وهو ماكان بالجنس والفصل القريبين وتقدم فيه الجنس على الفصل ، مثل تعريف الإنسان بأنه " حيوان ناطق " وتعريف الفرس بأنه " حيوان صاهل " وسمى بالحد التام لأن الحد فى اللغة المنع وهو مانع من دخول غير المعرف فى التعريف . وأما كونه تاما فلذكر جميع الذاتيات فيه وتقدم الجنس فيه على الفصل .

ب - حد ناقص :

وهو ماكان بالجنس البعيد مع الفصل القريب كتعريف الإنسان بأنه " جسم ناطق " أو بالفصل وحده ، كتعريف الإنسان بأنه " ناطق " أو بالجنس والفصل القريبين ولكن تقدم فيه الفصل على الجنس مثل تعريف الإنسان بأنه " ناطق حيوان " . وسمى بالحد الناقص

لأنه مانع من دخول غير المعرف فى التعريف وأما كونه ناقصا فلعدم ذكر جميع الذاتيات فيه .

٢ـ الرسم : هو ما كان بالعرضيات أو ما كان المميز فيه عرضيا .وهو ينقسم إلى قسمين :

أ ـ رسم تام :

وهو ما كان بالجنس القريب والخاصة الشاملة اللازمة مثل تعريف الإنسان بأنه "حيوان يتعلم الصنائع" ويشترط فيه تقدم الجنس على الخاصة . وسمى رسما لأن الرسم معناه "الأثر" ولاشك أن الخاصة من آثار الحقيقة الدالة عليها . وأما كونه تاما فلمشابهته للحد التام حيث إنه ذكر فيه الجنس القريب وقيد بالخاصة وهى هنا كالفصل فى الحد التام ثم اشترط فيه تقدم الجنس على الخاصة .

ب ـ الرسم الناقص :

هو ما كان بالجنس البعيد والخاصة الشاملة اللازمة ،مثل تعريف الإنسان بأنه "جسم يتعلم الصنائع" أو "جسم ضاحك" ،أو ما كان بالخاصة الشاملة اللازمة وحدها مثل تعريف الإنسان بأنه "ضاحك" فقط أو ما كان بالجنس القريب والخاصة الشاملة اللازمة ثم قدمت فيه الخاصة على الجنس مثل تعريف الإنسان بأنه "يتعلم الصنائع حيوان" أو "واضع القوانين حيوان" .

وسمى رسما لأن الرسم هو "الأثـر" ولا شك أن الخاصة من آثار الحقيقة الدالة عليها ، وأما كونه ناقصا فلعدم ذكر أجزاء الرسم التام فيه .

ما الذى يدخل فى التعريف من الكليات الخمس؟

من خلال تقسيم التعريف الحقيقى يتضح أن الذى يدخل فى التعريف من الكليات الخمس هو :

١ــ الجنس سواء أكان قريبا أم بعيدا .

٢ــ الفصل القريب فقط .

٣ــ الخاصة الشاملة فقط .

أما مالا يدخل فى التعريف من الكليات الخمس فهو :

١ــ النوع : لأن النوع هو الحقيقة المعرفة فلا يكون معرفا لأن الشىء لايعرف بنفسه .

٢ــ العرض العام : وذلك لأنه عام فلا يميز الماهية عن غيرها ولذلك فإنه لايقع وحده معرفا أصلا ، وقد ينضم إلى الحد أو الرسم فلا يكون له أثر فيهما فإذا وقع مع الفصل كتعريف الإنسان بأنه " ناطق ماش " كان من قبيل الحد الناقص لأن التعريف بالفصل وحده ناقص فالعرض العام إذن لم يكن له أثر . وكذلك لو انضم إلى الخاصة كتعريف الإنسان بأنه " ضاحك ماش " فإنه

يكون من قبيل الرسم الناقص فالعرض كذلك لم يؤثر حتى الخاصة وهي مميز عرضي لو انضمت إلى الفصل وهو مميز ذاتي لا تؤثر ولو كان التعريف كذلك من قبيل الحد الناقص كتعريف الإنسان بأنه " ناطق ماش " .

شروط التعريف

للتعاريف شروط بالنظر إلى معناها ، وشروط بالنظر إلى لفظها
وأما مايشترط فيها بالنظر إلى معناها فشرطان :

١- أن يكون التعريف جامعا ،أى شاملا لجميع أفراد المعرّف كلها فلا يخرج عنه شئ منها ، مثل تعريف الإنسان بأنه " حيوان ناطق " فهذا التعريف جامع لأفراد المعرف وهو الإنسان بمعنى أنه لايمكن أن يخرج شئ من أفراد الإنسان عن هذا التعريف، ومثل تعريف الفعل بأنه " كلمة دلت على معنى فى نفسها واقترنت بزمن " فهذا التعريف شامل لجميع أفراد الفعل سواء أكان الماضى أم المضارع أم الأمر .

فإذا كان التعريف أخص من المعرف فإنه حينئذ لايكون جامعا مثل تعريف الحيوان بأنه " جسم ناطق " فهذا التعريف لايصح لأنه غير جامع لأفراد الحيوان كلها إذ يخرج عنه الغزال والفرس والجمل وغيرها ، ومثل تعريف الفعل بأنه " كلمة دلت على معنى فى نفسها واقترنت بالزمن الماضى " فلا يصح هذا تعريفا للفعل لأنه ليس شاملا لكل أفراده من المضارع والأمر حيث إنه يشتمل فقط على الفعل الماضى .

٢ـ أن يكون التعريف مانعا ، بحيث لايدخل فيها التعريف ماليس من أفراد المعرف مثل تعريف الاسم بأنه " كلمة دلت على معنى فى نفسها ولم تقترن بزمن " وتعريف الفاعل بأنه " اسم مرفوع تقدمه فعل أو شبهه " وتعريف المعدن بأنه " جسم صلب يتمدد بالحرارة " فهذه التعاريف كلها مانعة لأنه بواسطتها لايمكن أن يدخل فى التعريف ماليس من أفراد المعرف فلا يدخل الفعل ولا الحرف فى تعريف الاسم ، كما لايدخل المفعول والحال والتمييز فى تعريف الفاعل ، كما لايدخل الخشب ولا غيره فى تعريف المعدن .

فإذا كان التعريف " أعم " من المعرف فإنه يكون باطلا لأنه لايمنع غير أفراد المعرف من الدخول فى المعرف فلا يميزه عن غيره فإذا عرفنا الاسم فى المثال السابق بأنه " كلمة دلت على معنى فى نفسها " فانه لايميز الفعل من الاسم لأن كلا منهما كلمة دلت على معنى فى نفسها لكن الاسم لم يقترن بأحد الأزمنة فى حين أن الفعل يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

فالشرطان اللذان لابد منهما للتعريف باعتبار معناه هما :

١ ـ أن يكون التعريف جامعا .

٢ ـ أن يكون التعريف مانعا .

وجمهور المناطقة يعبرون عن الجمع بـ " الانعكاس " وعن المنع بـ " الاطراد " فيشترطون فى التعريف أن يكون "منعكسا مطردا " أى جامعا مانعا .

ومعنى اطراد التعريف: أنه كلما وجد التعريف وجد المعرف وهذا لايتأتى بالتعريف بالمباين أو بالأعم .

ومعنى انعكاسه : أنه كلما انتفى التعريف انتفى المعرف ، وهذا لايتأتى إذا كان التعريف بالأخص إذ قد ينتفى التعريف ولاينتفى المعرف .

ويلزم على هذين الشرطين الواجبين للتعريف باعتبار معناه "الجمع والمنع " أنه لايجوز التعريف بثلاثة أشياء :

١- التعريف بالأعم من الماهية المعرفة ، لأنه لايميز الماهية عن جميع ماعداها لأن التعريف بالأعم يكون شاملا للمعرف وغيره فلا يميزه عن جميع ما عداه كتعريف الإنسان بأنه " حيوان " فلا يكون التعريف مانعا لصدقه على الفرس والغزال والأسد ... الخ ، وتعريف القمح بأنه " نبات " ، وتعريف المبتدأ بأنه " اسم مرفوع" فإن التعريف يكون فاسدا ، لعدم مساواته للماهية المعرفة .

٢- التعريف بالأخص من الماهية المعرفة ، لأنه لايكون شاملا لأفرادها لأن معنى كون التعريف أخص أن مايصدق عليه من

الأفـراد أقل مما يصدق عليه المعرف فلا يكون جامعا كتعريف المثلث بأنه "سطح مستو محدود بثلاثة خطوط مستقيمة متساوية" ، فإن هذا التعريف تعريف بالأخص لأنه غير جامع ، إذ إنه لا يشمل أفـــراد المثلث من المختلف الأضلاع أو المتساوى الساقين ...الخ ، وكـذا إذا عرفنـا الحيوان بأنه " جسم ناطق " فهذا تعريف بالأخـص ، لأنه غير جامع لأفـراد الحيوان إذ يخرج عنه بقية أفـراد الحيـوان ، من الفرس والغزال والأسد ... الخ ، فلا يصح هذا التعريف لعـدم المساواة بين التعريف والمعـرف .

٣ـ التعريف بالمباين للماهية المعرفة ، لأن المباين للماهيـــة لا يعرفها لعدم الصدق من الجانبين فلا يكون التعريف جامعـا ولا مانعا ولا متناولا لفرد من أفراد المعرف مثل تعريف الخشب بأنه " جسم يتمدد بالحرارة " والإنسان بأنه " حيوان صاهل " .

شروط التعريف بالنظر إلى لفظه

يشترط فى التعريف بالنظر إلى لفظه الآتى :

١- أن يكون التعريف أوضح من المعرف ، لأن الغرض من التعريف هو الوصول إلى فهم المعرف فإذا كان التعريف مساويا للمعرف فى الخفاء مثل تعريف المتحرك بأنه " ماليس بساكن " أو أخفى منه مثل تعريف النار بأنها " جسم يشبه النفس فى اللطافة " فإن الغرض من التعريف لايتحقق .

وهذا الشرط يترتب عليه :

أ - عدم جواز التعريف بالمساوى فى الوضوح .

ب - عدم جواز التعريف بالأخفى مثل تعريف النار بأنها جسم كالنفس فى اللطافة إذ النفس أخفى وأشد غموضا من النار فى المعرفة لعدم الإحساس بالنفس والإحساس بالنار .

٢- أن يكون التعريف خاليا عن المجاز بدون قرينة .

والمراد بالقرينة هنا : القرينة التى تعين المعنى المراد لاقرينة المجاز الأصلية التى هى المانعة من إرادة المعنى الحقيقى .

مثال ذلك لو عرفت البليد بأنه "حمار" دون قرينة توضح المراد فإن التعريف يكون باطلا لأنه لم يوضح المعرف كما أنه لم يبين

حقيقته . فلو عرفت البليد بأنه " حمار يمسك القلم " أو " حمار لايعنى مايقوله من كلام " فإن القرينة هى التى تحدد المراد هنا وتصحيح التعريف لتوضيحها المعنى المراد .

لذلك يتضح أن التعريف الخالى من القرينة التى تحدد المراد يكون باطلا فاسدا أما إذا وجدت قرينة تبين المراد فإن التعريف يكون صحيحا .

وإذا وجدت القرينة المعينة المانعة كفت للمجاز والتعريف بخلاف القرينة المانعة وحدها لأن البيانيين يقولون (كل قرينة معينة مانعة ولا عكس) فقولك رأيت أسدا بيده سيف قرينة تعين المعنى المراد وهو الرجل الشجاع وتمنع من إرادة المعنى الحقيقى وهو الأسد المعروف .

أما لو أردت تعريف العالم بقولك هو " بحر يحافظ على الصلوات " فهذا التعريف لايصح لأنه تعريف اشتمل على المجاز ومعه قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى ولكنها لاتعين المراد وهو " العالم " لذلك كان تعريفا فاسدا ، أما لو زدت فقلت فى تعريف العالم هو " بحر يحافظ على الصلوات ويوضح الأحكام الشرعية " كانت هذه الزيادة قرينة معينة توضح أن المراد بالبحر هو العالم وعندئذ يصح التعريف .

٣ـ أن يكون التعريف خاليا من المشترك اللفظى . فإذا كان فى التعريف لفظ مشترك يصلح لمعان متعددة فلابد من قرينة تعين المراد من اللفظ فإذا لم توجد قرينة تحدد المراد من اللفظ فإن التعريف يكون باطلا لأن المعنى المراد من هذه المعانى الكثيرة من اللفظ لايكون معلوما فلا يحصل الغرض من التعريف وهو توضيح المعنى المراد .

مثال ذلك : لو عرفت الجاسوس بأنه " عين " دون أن نوضح المراد منها فإن التعريف يكون فاسدا ، ذلك لأن العين لفظ مشترك يطلق على العين الباصرة وعلى عين الماء وعلى الذهب وعلى الفضة وعلى الشمس بقدر ماتطلق على الجاسوس فلو عرّفت الجاسوس بأنه عين فقط ضل السامع فى تعيين المراد بين الجاسوس والعين الباصرة وعين الماء ولم يتبين المراد .

فلو حددت المعنى بأن قلت هو عين ينقل الكلام صح التعريف لأن المراد حينئذ يكون قد تبين .

هذا إذا لم يصح إرادة المعانى كلها للفظ المشترك ، وإلا كان التعريف صحيحا حتى مع عدم وجود القرينة كما لو عرفت القضية بأنها " قول يحتمل الصدق والكذب لذاته " فهذا

التعريف صحيح مع اشتماله على لفظ مشترك هو " قول " فإنه مشترك بين القول الملفوظ والقول المعقول ، ولا قرينة هنا تبين المراد منهما ومع ذلك فالتعريف صحيح لأنه يصح أن يراد كل من المعنيين ولا مانع من هذا .

٤ـ أن يكون التعريف خاليا من الدور ، ومعنى الدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، وهو هنا توقف كل من التعريف والمعرف على الآخر ، مثال ذلك لو عرفت الشمس بأنها " كوكب نهاري مضيء " فإن هذا التعريف فاسد لاشتماله على الدور وذلك لأن معرفة الشمس تتوقف على تعريفها ، ومن أجزاء التعريف قولنا " نهاري " والنهار تتوقف معرفته على معرفة الشمس إذ هو من طلوع الشمس إلى غروبها كما يقول علماء الجغرافيا ، إذاً فقد توقف المعرف وهو "الشمس" على التعريف ، وتوقف التعريف وهو " كوكب نهاري مضيء " على المعرف وهو " الشمس " وهذا هو الدور ومن ثم كان التعريف فاسدا .

٥ـ أن يكون التعريف خاليا من ذكر الأحكام فيه ، لأن التعريف إما حد أو رسم فالحد يكون بالذاتيات وهي أجزاء الماهية والأحكام خارجة عن الماهية فلا تدخل في الحدود وأما في الرسم فلأنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وتصور المعرف إنما يكون

بالتعريف ، فإذا ذكر الحكم وجعل جزءا من التعريف فقد حكمنا على المعرف قبل تصوره فيكون حكما مُلْغًى وينبنى على هذا ألا تدخل الأحكام فى الرسوم أيضا . مثال ذلك تعريف الفاعل بأنه " اسم مرفوع تقدمه فعل أو شبهه " وتعريف الحال بأنه " وصف فضلة منتصب " ، فجعل الرفع جزءا من الفاعل وجعل النصب جزءا من تعريف الحال خطأ يبطل التعريف أما لو جعلناهما خارجين عن أجزاء التعريف فإن التعريفين يكونان صحيحين وبذلك أجاب النحاة عن هذين التعريفين .

٦ـ أن يكون التعريف خاليا من كلمة " أو " التى للشك أو الابهام لأن الغرض من التعريف حصول المعرفة وفهم المعرف ومع الشك أو الابهام يفوت هذا الغرض ، مثل تعريف النقطة بأنها نهاية الخط أو جوهر غير قابل للقسمة . أما اذا كانت "أو" للتقسيم فإنها تجوز فى الرسوم دون الحدود مثل العلم الحادث إما تصور أو تصديق ، وذلك لأن المميز فى الرسم الخاصة ، وفى الحد الفصل ويستحيل أن يكون للنوع الواحد فصلان على سبيل البدلية بخلاف الخاصتين فإنه يجوز أن يكون للنوع الواحد خواص متعددة على سبيل البدل ، ولذلك جازت " أو " التى للتقسيم فى الرسوم دون الحدود .

والخلاصة أن هناك أمورا تؤدى إلى وجود خلل فى التعريف يمكن حصرها فيما يلى :

١ – أن يكون التعريف أخص من المعرف ٠

٢ – أن يكون التعريف أعم من المعرف

٣ – أن يكون التعريف أخفى من المعرف ٠

٤ – أن يكون التعريف مشتملا على الدور ٠

٥ – أن يكون التعريف مشتملا على مشترك لفظى بدون قرينة ٠

٦ – أن يكون التعريف مشتملا على المجاز الخالى من القرينة التى تعين المراد ٠

٧ – أن يكون التعريف مشتملا على غريب لم يظهر معناه أو تكرار أو التباس ٠

٨ – أن يكون التعريف مشتملا على حكم هو جزء من التعريف ٠

٩ – أن يكون التعريف مشتملا على " أو " التى هى للشك أو الابهام

١٠ – ألا يعرف الشىء بنفسه ٠

١١ – ألا يكون التعريف مشتملا على الألفاظ السالبة متى أمكن أن تكون هناك ألفاظ موجبة ٠

١٢ – ألا يكون التعريف بالمتضايفين مثل تعريف الزوجة بأنها ماله زوج وتعريف الزوج بأنه ماله زوجة ٠

١٣ – ألا يكون التعريف غامض العبارة متى أمكن وضوحها ٠